

# القرآن واليهود

لأعمالهم ولأخلاقهم ومواقفهم ومصيرهم

دراسة قرآنية شاملة

تأليف

محمد عزة دروزة

١٣٦٧ - ١٩٤٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

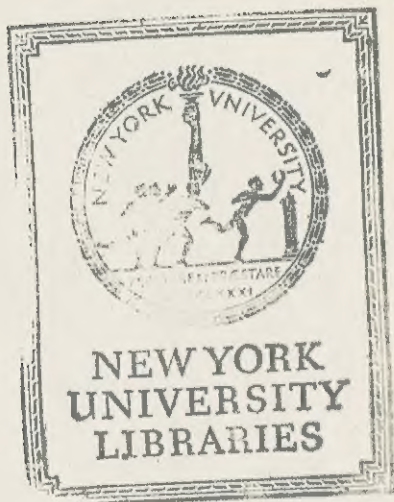
---

ثن النسخة ليرة سورية واحدة او ما يعادلها

BOBST LIBRARY



3 1142 01093 2906



GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---

DATE DUE

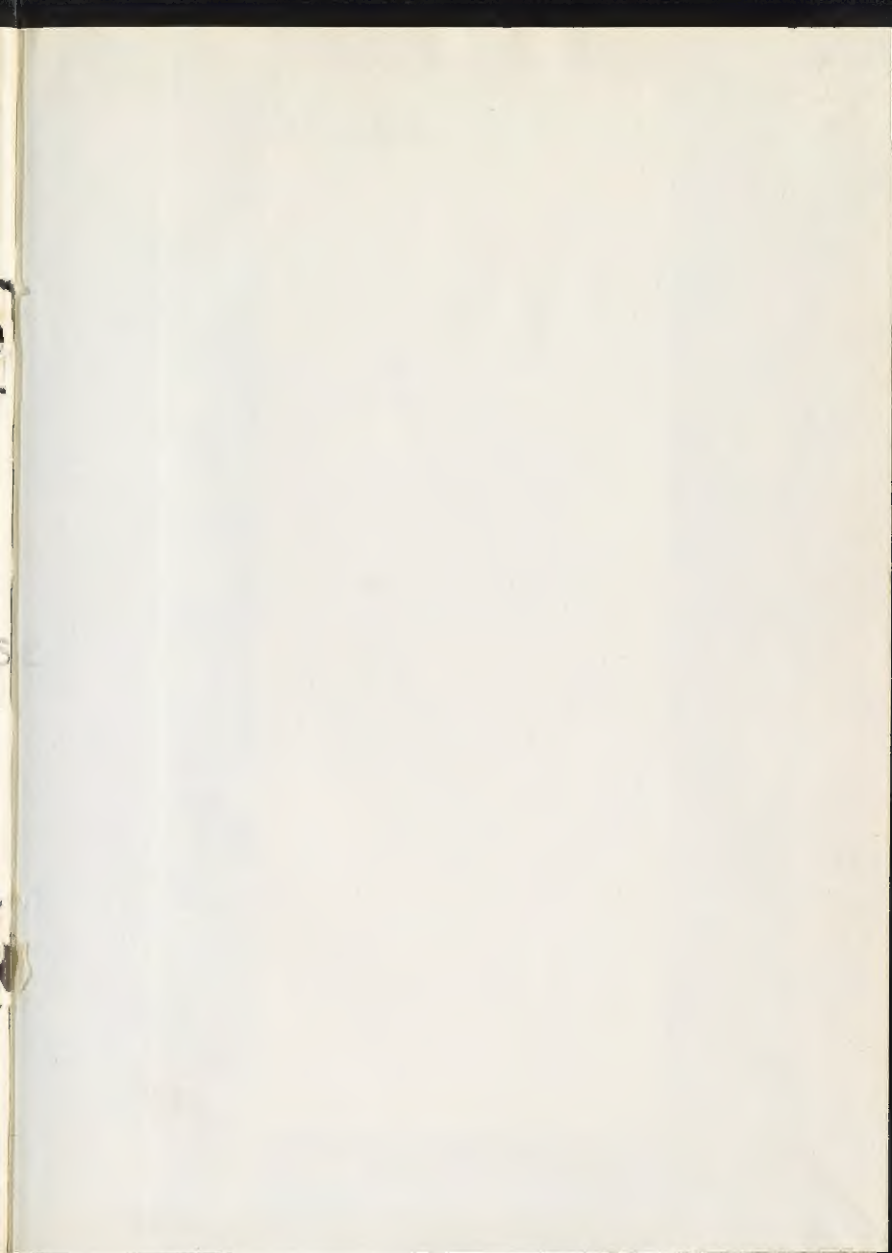
NEW YORK UNIVERSITY  
BOBST LIBRARY

C  
I  
R  
C

SEP 26 1985

C  
I  
R  
C

70 WASHINGTON SQ. S.  
NEW YORK, N.Y. 10012



Darwazah, Muhammad,  
Izzat

# القرآن واليهود

أعمالهم وأخلاقهم ومواقفهم وتفسيرهم

دراسة قرآنية شاملة

al-Qur'ān تأليف

محمد عزة دروزة front  
wa al-yahūd

١٣٦٧ - ١٩٤٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

تمن النسخة ليرة سورية واحدة او ما يعادلها

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES  
NEAR EAST LIBRARY

Near East

BP

134

J4

D3

C. 1

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARY  
NEAR EAST LIBRARY



# محتويات الكتاب

	من صفحة	الى صفحة
كلمة بين يدي الكتاب	٣	٦
الفصل الاول : احوال اليهود وأخلاقهم .	٧	٥٤
الاسلوب المكي والاسلوب المدني في ذكر اليهود وتعليل الخلاف بين الاسلوبين . اليهود في مكة - احوال اليهود في المدينة وما هم عليه من قوة وكثرة وثروة - مركزهم الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي الممتاز بين العرب - قرى اليهود في طريق الشام - رأيهم في البعثة النبوية وتطهيرهم من الهجرة النبوية - موقف النبي منهم في بدء الهجرة - الآمال المتقابلة عند النبي واليهود في الموقف - جنسية اليهود واسرائيليتهم - نفي وجود قبائل عربية متهودة في الحجاز		

وغيرها - الارتباط المحكم بين اخلاق  
اليهود المعاصرين وآبائهم - صور متنوعة  
لاخلاق اليهود الاجتماعية والدينية  
والشخصية - تقرير القرآن لواقع حالهم  
من الشتات والذلة والمسكنة وشدة  
العداء للمسلمين .

الفصل الثاني : مواقف اليهود في عهد  
السيوة المدني . ١٣٢ ٥٥

وصف اثر قوة الدور الذي قاموا  
به ايجابياً وسلبياً - مواقفهم ازاء الدعوة  
الاسلامية بالذات - مراقفهم الحجاجية -  
دسائسهم بين المسلمين - تأمرهم مع  
المثافقين - تأمرهم مع المشركين .

الفصل الثالث : وقائع التنكيل  
باليهود وبواعثها ونتائجها . ١٦٤ ١٣٣

كلمة ختامية . ١٦٧ ١٦٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة بين يدي الكتاب

في القرآن فصول عديدة في بني اسرائيل . وهذه الفصول تساعد على رسم صورة وافية لاحوالهم وأخلاقهم في عصر النبي (ص) ثم لموافقهم من النبي (ص) والدعوة الاسلامية ومصيرهم النهائي في الحجاز .

والفصول القرآنية تربط بين بني اسرائيل المعاصرين للنبي (ص) وبين آباؤهم الاولين في مختلف أدوارهم ربطاً محكماً كأنما هي تقرر ان ماعليه اليهود من أحوال وأخلاق في عصر النبي (ص) وما وقفوه من مواقف انما هو مظهر من مظاهر جيلة خلقية راسخة يتوارثها الابناء عن الآباء ، ويتحد فيها الآباء والابناء .

ولقد وصفهم القرآن بالكفر والجحود والحجاج واللجاج

والأنانية والزهو والتبجح، والترفع عن الغير واعتبارهم أنفسهم  
فوق مستوى الناس ، وعدم الاندماج الصادق مع أحد ،  
والتضليل والتدليس والدس والشره الشديد الى ما في أيدي  
الغير ، والحسد الشديد لهم ولومتنعوا أنفسهم بأوفر النعم ،  
ومحاولة الاستيلاء على الكل والتأثير في الكل واللعب في  
وقت واحد على كل حبل وفوق كل مسرح ، واستحلالهم لما في  
أيدي الغير وعدم اعتبار أنفسهم مسئولين عن شيء أمامه ،  
وضنهم بأي شيء للغير اذا ملكوا وقدروا ، وعدم مبادلتهم  
الغير في ود وبر وولاء ومحبة ، واندماجهم في كل موقف مما  
دنؤ وفجر وكان فيه كفر وفسق وخيانة وغدر في سبيل النكابة  
بمن يناوئونه ، ونقضهم لمبايدي دينهم في سبيل مكابذته ، وعدم  
تقديمهم بأي عهد ووعد وميثاق وحق وعدل وواجب وأمانة ،  
وتشجيعهم لكل حاقد وفساد ومنافق ودساس ومتآمر في  
سبيل التهديم ، وشفاء لداء الحسد والحقد والحداغ المتأصل  
فيهم الا قليلا منهم .

ومن العجيب المعجز أن المرء ليراهم في أخلاقهم اليوم على  
اختلاف منازلهم وبيئاتهم صورة طبق الاصل لما وصفهم به

القرآن من صفات وأخلاق ، لم تزدهم الأيام فيها الا رسوخاً  
 مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلية الراسخة المتوارثة من  
 الآباء للابناء ، ومما لمسها عيهم البشر جميعاً في كل زمان ومكان ،  
 فلا تراهم الا والعين مزورة منهم ، والسخط فائر عليهم ،  
 والنفوس متبرمة بهم ، والناس مستنقلون ظلهم ، والحذر  
 رائدعهم منهم ، وشرهم ومكرهم بالغاً الاثر فيهم ، والجميع  
 راغب في التخلص منهم بأي وسيلة . وكفى باجماع البشر على  
 اختلاف الزمان والمكان والجنس قوة ودليلاً على تأصل تلك  
 الجبلية التي يصدرون عنها في أعمالهم وتصرفاتهم ، وعلى ان البشر  
 ليسوا هم المتحاملون عليهم .

ولقد كنت كتبت فصولاً عديدة عن اليهود في كتابي  
 عصر النبي (ص) وبيئته قبل البعثة وسيرة الرسول (ص) (١)  
 اقتباساً من التخرّات ، فرأيت أن أجرد بعض تلك الفصول  
 وأنقحها لتكون في رسالة خاصة موجزة في متناول يد كل  
 عربي ومسلم بل وكل انسان على اختلاف النحل والاجناس ،  
 يروا فيها نظرة القرآن الى اليهود وتقريراته في صددهم ،

(١) صدر الاول في دمشق عام ١٩٠٧ والثاني في القاهرة عام ١٩٤٨

وعهد الله وميثاقه في حقهم ، ومصداق تلك النظرة وهذه  
التقارير في واقع الأمر من أخلاقهم وصفاتهم ، وليطلعوا  
على ما كان منهم من شديد الكيد والدس والاذى والكفران  
والغدر والتآمر ضد النبي والمسلمين ، وعلى ما كان من مواقف  
حاسمة ضدهم استطاع النبي (ص) بها ان يخلص المسلمين من  
شرهم ، ويظهر بيئته المباركة منهم اهل في التذكير ما ينفع  
المؤمنين الصادقين .

٧ صفر الحثير ١٣٦٨ - ٧ كانون الاول ١٩٤٩

دمشق - الشام

محمد عزة دروزة

## اليهود في الحجاز

جنسيتهم - أحوالهم - أخلاقهم

- ١ -

شغل اليهود في القرآن حيزاً كبيراً سواء منه المكّي والمدني حتى لقد ورد ذكرهم تصريحاً أو تلميحاً ومسهباً أو مقتضباً في نحو خمسين سورة من سوره البالغة مئة وأربع عشرة .

والوارد فيهم في القرآن المكّي هو في الأغلب في صدد قصصهم السابقة للبعثة النبوية من لدن موسى (ص) وما كان بينهم وبين فرعون وبينهم وبين أنبيائهم ، وما كان من أحداث التاريخ المتصلة بهم في مختلف أدوارهم . ومنه ما فيه إشارة صريحة الى موقف بعضهم من الدعوة النبوية في عهدا المكّي كما ان منه ما فيه إشارة مطلقة بدخاوت في نطاقها في سياق ذكر الكتابيين ومواقفهم من الدعوة المذكورة .

وما جاء في صدد قصصهم السابقة خلا اجمالاً من العنف ،

- ٧ -

وان كان احتوى بعضه تنديداً ببعض ما كان لهم من مواقف مع موسى (ص) كما أن ما جاء في صدد مواقفهم من الدعوة النبوية قد حُكى في بعضه ما كان من ايمان بعضهم وشهادتهم بصدق الرسالة النبوية ، واستشهاد في بعضه بما يدخلهم في نطاقه أي بأهل الكتاب والعلم ، على صدق هذه الرسالة بأسلوب يشف عن اليقين بحسن الشهادة ، ونوه في بعضه بما يدخلهم في نطاقه أي بأهل الكتاب والعلم ، وأشار في بعضه الى ما هم عليه من خلاف ، وما احتواه القرآن من تصويب لما اختلفوا فيه كما ترى في الامثلة التالية :

### أولا الآيات القصصية :

١ - وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا االهاً كما لهم آلهة فان انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبرء ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابغىكم الالهاً وهو فضلكم على العالمين . واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم .

الأعراف ١٣٨ - ١٤١



٢ - وانخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدًا  
 له خوارٌ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلًا اتخذوه  
 وكانوا ظالمين . ولما سُقطَ في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا  
 قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين .  
 ولما رجع موسى الى قومه غضبانَ أسفًا قال بئسًا خَلَفْتُمُونِي  
 من بعدى أعجلتُم أمرَ ربكم وألقى الألواحَ وأخذ برأس أخيه  
 يجره اليه قال ابن آثم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني  
 فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني في القوم الظالمين . قال رب  
 اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين .  
 ان الذين اتخذوا العجلَ سينالهم غضبٌ من ربهم وذلةٌ في  
 الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا سوءًا  
 بجهالةٍ ثم تابوا من بعدها وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفورٌ  
 رحيم . ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواحَ وفي  
 تسخيرها هدى ورحمةٌ للذين هم لربهم يرهبون .

#### الأعراف ١٤٧ - ١٥٤

٣ - وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدىً لبني اسرائيلَ  
 الا تتخذوا من دوني وكيلاً . ذريةً من حملنا مع نوحٍ انه

كان عبداً شكوراً . وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب  
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً . فاذا جاء  
وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأسٍ شديدٍ فنجاسوا  
خلال الديار وكان وعداً مفعولاً . ثم وددنا لكم الكرة عليهم  
وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . ان أحسنتم  
أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة  
ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة  
وليتبشروا ما علوا تسيروا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم  
عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً .

#### الاسراء ٢ - ٨

٤ - ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين .  
الى فرعون وملأه فتكبروا وكانوا قوماً عالين . فقانونا  
أنؤمن لبشرين مثلنا وقومها لئلا عابدون . فكذبوها فكانوا  
من المهلكين . ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون .

#### المؤمنون ٤٥ - ٤٩

٥ - ولقد مننا على موسى وهرون . ونجيناها وقومها  
من الكرب العظيم . ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما

الكتاب المستبين . وهديناها الصراط المستقيم . وتركنا عليها  
في الآخرين . سلام على موسى وهرون . انا كذلك نجزي  
المحسنين . انهما من عبادنا المؤمنين .

الصفات ١١٤ - ١٢٢ (١)

وثانيا آيات في التنويه مع الاشارة الى اختلافاتهم :

١ - وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين .  
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الذي هم فيه  
يختلفون . وانه لهدى ورحمة للمؤمنين . ان ربك يقضي بينهم  
بحكمه وهو العزيز العليم .

النمل ٧٥ - ٧٨

٢ - ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من  
لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل . وجعلنا منهم أئمة يهدون  
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون . ان ربك هو يفصل بينهم  
يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون . السجدة ٢٣ - ٢٥

(١) اكتفيا بهذه الامثلة القصيرة . وفي سور الاعراف ويونس  
ويوسف وطه والشعراء والنمل والقصص وغافر سلاسل طويلة في موسى وبني  
اسرائيل وأنبيائهم جاءت بنفس الاسلوب الخالي من العنف .

٣ - ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة  
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين . وآتيناهم  
بينات من الامر فلما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا  
بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .  
الجائية ٦ - ٧

وبالاثبات تشير الى مواقعهم والاستشهاد بهم :

١ - أفغير الله أبغى حكماً وهو الذي أنزل اليكم  
الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل  
من ربك بالحق فلا تكونن المؤمنتين .

الانعام ١١٤

٢ - الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه  
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع  
عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به  
وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم  
المفلحون .  
الاعراف ١٥٧

٣- فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين  
يقراءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن  
من الممترين .  
يونس ٩٤

٤- والذين آتيناهم الكتاب بفرحون بما انزل اليك ومن  
الأحزاب من ينكر بعضه .  
الرعد ٣٦

٥- وانه لتنزّل رب العالمين . كنزّل به الروح الأمين .  
على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين . وانه  
لفي زبر الاولين . او لم تكن لهم آية ان يعلمه علماء بني  
اسرائيل . الشعراء ١٩٢ - ١٩٧

٦- ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين  
ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل اليكما وانزل اليكم والهما  
والهكم واحد ونحن له مسلمون . وكذلك انزلنا اليك الكتاب  
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به  
وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . العنكبوت ٤٦ - ٤٧

٧- قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد  
شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين .  
الأحقاف ١٠

هذا في حين ان الوارد في القرآن المدني هو على  
 الأغلب في صدد مواقفهم من الدعوة النبوية مع ربطه  
 بما كان من آبائهم من مواقف حجاج وتمرد بقصد تقرير توارث  
 الجبلية الاخلاقية بين الآباء والأبناء المعاصرين ، وفيه حملات  
 لاذعة وتقريعات قاصمة على تلك المواقف كما ترى في  
 الامثلة التالية :

١- ولقد آتينا موسى الكتاب ووقفينا من بعده بالرسل  
 وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلمها  
 جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون .  
 وقالوا قلوبنا غلفٌ بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون .  
 ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من  
 قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا  
 به فلعنة الله على الكافرين . بثسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا  
 بما أنزل الله بغياً ان ينزل الله من فضله على ما يشاء من عباده  
 فباؤوا بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذاب مهين . واذا  
 قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون  
 بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله



من قبل ان كنتم مؤمنين . ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون .

البقرة ٨٧ - ٩٢

٢ - ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تتخذوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بالسنتهم وطعناً بالدين ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم واقـوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً . يا ايها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصداقاً لما معكم من قبل ان نطمس وجوهاً فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبوت وكان امر الله مفعولاً . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً . ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً . انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماً مبيناً . ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوت

ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً .  
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً .

النساء ٤٤ - ٥٢

٣ - ممّثل الذين حملوا التوبة ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل اسفاراً ببئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي  
القوم الظالمين . قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء  
الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .  
ولا يتمنونه ابداً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين . قل ان  
الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .  
الجمعة ٥ - ٨



ويستلهم من الامثلة المكية انه لم يكن في مكة يهود كثيرون ، وانما كان فيها افراد مستقرون او افراد يترددون عليها من المدينة او افراد من النوعين معا ، وكانت الدعوة النبوية دعوة الى توحيد الله الذي يقول به اليهود والى الاعتراف بالكتب المنزلة والانبياء السابقين ، وجلهم ممن ينتسبون اليهم ويقدمونهم ، وكانت الآيات المكية غير عنيفة عليهم ، ومنها ما فيه تنويه بهم ، واشادة بما كان من تفضيل الله لهم وعنايته بهم ، ثم كانت تنوّه بأهل الكتاب والعلم وتستشهد بهم ، وتقرر وحدة المصدق والجوهريينهم وبين الدعوة النبوية وبالتالي تتضمن وحدة الفكرة والروح الحزبية ان صح التعبير وقد كانوا يستبشرون ويبشرون ببعثة نبي من العرب يكون حزباً معهم ، ولم يكن يخطر لبألهم ان تقوى الدعوة النبوية حتى تصبح شاملة ، وان يهاجر النبي الى المدينة فيتعرض

مركزهم الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي الممتاز بين العرب للخطر والزلزلة ، ولذلك لم يصكن مجال أو امكان لوقوع اصطدام بين النبي وأفراد اليهود الموجودين في مكة تظهر فيه جبلتهم الحلقية سافرة معه تردد صدها آيات المكية ، بل كان موقفهم منه موقف المصدق المشجع الآمل بالنفع والتعصيد . أما في المدينة فقد كان الحال مختلفاً جداً حيث كانوا كثيرى العدد أقوى النفوذ والمركز والثروة كما يستطاع تبينه من الآيات المدنية التي تساعد على رسم صورته كاملة لما كانوا عليه فيها كما ترى في مايلي :

١ - يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وأياي فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بياتي ثمناً قليلاً وأياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين . أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

البقرة ٤٠ - ٤٤

٢ - أفتطمعون أن يؤمنوا بالكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتى الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون . وقالوا لن نقسم بالله إلا يا ما معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون .

#### البقرة ٧٥ - ٨٠

٣ - وإذا أخذنا ميثاقكم لا نسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

فماجزاء من يفعل ذلك منكم الاخزي في الحياة الدنيا ويوم  
القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون .

#### البقرة ٨٤ - ٨٥

- ٤ - آيات البقرة ٨٩ - ٩١ التي نقلناها قبل (ص ١٤)  
٥ - قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من  
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .

#### البقرة ٩٤

- ٦ - واتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ  
سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا نُزِّلَ  
عَلَى الْمَلِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى  
يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ  
الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ  
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

#### البقرة ١٠٣

- ٧ - وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى



تلك امانيتهم قل هاتوا بوهانكم ان كنتم صادقين (١) .

### البقرة ١١١

٨ - وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة  
ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين (١)

### البقرة ١٣٥

٩ - وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه  
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله  
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .  
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول  
للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم  
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون .

### آل عمران ٧٨ - ٩٧

(١) ان السياق هو في صدد اليهود فقط ونرجح أن تعبير النصارى جا  
استطرادياً أو من قبيل لسان الحال . ولعل من القرائن الخاسمة على ذلك جملة  
« أم تقولون أن ابراهيم واسماعيل واسحق ونعقوب والاسباط كانوا هوداً  
أو نصارى » في آية البقرة (١٤٠) مع أن السدلة في صدد موقف اليهود  
فقط ولا يمكن أن يكون اليهود قالوا ان هؤلاء الانبياء نصارى أو أن الهدى  
في النصرانية واليهودية على السواء أو أن النصارى يدخلون الجنة أيضاً مع  
اليهود سواء بسواء .

١٠ - يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم  
لايألوكنم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم  
وما تخفى صدورهم أكبر قد بينت لكم الآيات ان كنتم  
تعقلون . ه أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب  
كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من  
الغيظ فمن مورتوا بغيطكم ان الله عليم بذات الصدور . ان تقسمكم  
حسنة سوءهم وان تصبكم مصيبة يفروا بها وان تصبروا  
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط .

آل عمران ١١٨ - ١٢٠

١١ - ولا يحسبن الذين يخفون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا  
لهم بل هو شر لهم سيطوفون به نجوا به يوم القيامة وله ميراث  
السموات والارض وله بما يعملون خير . لقد سمع الله قول  
الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم  
الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت  
أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد . الذين قالوا ان الله عهد الينا  
الاؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تكفه النار قل قد جاءكم  
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه ان كنتم

صادقين . فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا  
بالبينات والزبور والكتاب المنير . (١)

آل عمران ١٨٠ - ١٨٤

١٢ - واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس  
ما يشترون . لانهسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن  
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم . (١)

آل عمران ١٨٧ - ١٨٨

١٣ - آيات النساء ٤٩ - ٥٠ التي نقلناها قبل (ص ١٥)  
١٤ - ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك  
وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد  
أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . (٢)  
النساء - ٦٠ -

١٥ - فبظلم من الذين هادوا هادوا حرمننا عليهم طيبات  
أحلّت لهم وبصدهم عن سبيل الله كشيروا . واخذهم الربا  
وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين

(١) الرواية مجمعة على أنها في صدد اليهود ومضامينها تدل على ذلك .

(٢) الطاغوت هذا هو أحد قضاة اليهود على ما ذكرته الرواية

منهم عذاباً أليماً . النساء ١٦٠ - ١٦١

١٦ - وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .

المائدة ١٨

١٧ - انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

المائدة ٤٤

١٨ - اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله .

التوبة ٣١

١٩ - يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله .

التوبة ٣٤

٢٠ - وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً .

الأحزاب ٢٦ - ٢٧

٢١ - وعدمكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فاعجل لكم هذه  
وكفّ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم  
صراطاً مستقيماً . وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها  
وكان الله على كل شيء قديراً . (١)

#### الفتح ٢٠ - ٢١

٢٢ - هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب  
من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم  
مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف  
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين  
فاعتبروا يا أولي الأبصار .

#### الحشر ٢

٢٣ - ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من  
خيل ولاركاب ولكن الله يسלט رسله على من يشاء والله على

---

(١) إشارة إلى فتح خيبر والقرى اليهودية الأخرى  
والاستيلاء على مغانيها .

كل شيء قدبر . ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ...

#### الحشر ٦ - ٧

٢٤ - ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معهم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لنصرتكم والله يشهد أنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

#### الحشر ١١ - ١٤

فهذه الآيات تلهم أن اليهود قد جاؤوا الى هذه الناحية الحجازية من أمد بعيد ، وتعلموا اللغة العربية ، واشتركوا في حياة العرب وتقاليدهم ، وصار لهم فيهم أنصار وحلفاء ومحبون . ومركز قوى ، وانهم نشروا عن أنفسهم علماً واسعاً في الأديان والشرائع واخبار الامم وسنن الكون والذين السماوي . الذي يدينون به والكتاب السماوي الذي بين أيديهم ، وكانوا



يزهون بذلك على العرب ويفخرون ويستفتحون عليهم ، بل  
 ويدلسون في كل ذلك عليهم ، ويظهرون غروراً وخيلاً  
 وتبجحاً بما عندهم من العلم وما يصدر عنهم من معارف ولو كان  
 فيها تزيف وتدليس ، ويزعمون انهم أولياء الله وأحباؤه  
 واصحاب الخطوة لديه ، وان ذلك قد أثر على العرب تأثيراً  
 غير يسير ، فكان لهم بسببه بينهم مكانة دينية ممتازة صاروا بها  
 مرجعاً لهم في كثير من مشاكلهم ومسائلهم ومعارفهم بل وصاروا  
 لهم مرشدين وقضاة ، وكان لهم كيان طائفي ديني لهم معابدهم  
 ومدارسهم واحبارهم وربانيوهم ، وكان لهؤلاء أثر كبير في قومهم  
 كما كانوا قضاتهم ، وكان منهم من يتخذ منصبه ونفوذه وسيلة  
 الى ابتزاز المال بالباطل ، وكانوا يتعاطون السحر والشعوذة  
 أيضاً ، واهم كانوا جاليات كثيرة العدد كثير منهم او اكثرهم  
 قد استقروا في احياء خاصة لهم في المدينة وحصنوها بالقلاع  
 والاسوار والحصون ، كما كان منهم جاليات تسكن في مزارع  
 وقرى خارج المدينة منها للقريب ومنها البعيد ، ومحصنة كذلك  
 بالقلاع والحصون والأسوار ، وكان الذين في المدينة منهم عدة  
 فروع ، ويبدو أنهم لم يكونوا متحدين في كيان او هدف

سياسي وعسكري حيث كانوا موزعي الحلف مع عرب المدينة الذين كانوا متنازعين وبينهم حروب وعداء ، فكان كل فرع متحالفاً مع فرع يحارب خصمه الذي كان متحالفاً مع فرع آخر وكانت لهم الحقول والمزارع والبساتين والاموال والتجارة والصناعة ، وكانوا يتعاطون الربا بما ادى الى ازدياد مركزهم قوة وتأثيراً .

ومع أنهم كانوا يبشرون ببعث النبي العربي ويستفتحون به على العرب (١) ، ومع ان النبي (ص) منذ حل في المدينة كتب بينه وبينهم عهداً (٢) أمنهم فيه على حريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم وأموالهم وابقاهم على مخالقاتهم مع بطون الأوس والخزرج وأوجب لهم النصرة والحماية مشروطاً عليهم الا يغدروا ولا يفجروا ولا يتجسسوا ولا يعينوا عدداً ولا يمدوا يداً بأذى فانهم لم يلبثوا أن تطيروا من هجرته الى المدينة واستقراره فيها ، وأخذوا ينظرون بعين التوجس الى احتمال رسوخ قدمه وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الاوس والخزرج

---

(١) البقرة - ٨٩ -

(٢) البقرة - ١٠٠ - والانفال - ٥٦ -

تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الطويل الذي كانوا من دون ريب يستغلونه في تقوية مركزهم ، وخشوا على المركز الذي هم فيه ، والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها ويجنوث منها اعظم الثمرات .

ولقد كان ظنهم على ما يبدو ان يجعلهم النبي (ص) خارج نطاق دعوته ، معتبرين انفسهم اهدى من ان تشملهم وأمنع من ان يأمل النبي (ص) دخولهم في دينه وانضواءهم الى رايته ، بل لقد كانوا يرون ان من حقهم ان ينتظروا انضمامه اليهم (١) لاسيما حينئذ اوه يصلي الى قبائلهم ، ويعلم ايمانه بأنبيائهم وكتبهم بلسان القرآن ، ويجعل ذلك جزءاً لا يتجزأ من اركان دعوته ويتلو فيما يتلوه :

١ - قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين ائمتهم ونحن له مسلمون .  
البقرة - ١٣٦ -

٢ - آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه المؤمنون كل آمن

---

(١) البقرة - ١٢١ و ١٢٠ و ١٣٥ -

بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا  
سمعنا وأطعنا .

البقره - ٢٨٥ -

٣ - ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة  
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين .

الجاثية - ١٦ -

٢ - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (١) .

الاحام - ٩٠ -

فيخاب ظنهم ، وأواه يدعوهم في جملة الناس ، بل يختصهم  
بلسان القرآن احياناً بالدعوة (٢) ، ويندد بهم لعدم مسارعتهم  
الى استجابتها ولوقوفهم منها موقف الانقباض ثم موقف الكفر  
والتعطيل ، فكان هذا على ما هو المتبادر باعثاً على تنكرهم  
لدعوته وحقدهم على صاحبها منذ الخطوات الاولى من العبد

(١) هذه الفقرة من سلسلة ذكر فيها عدد كبير من أنبياء

بني اسرائيل ونوه بهم .

(٢) البقره ٤١ - ٤٤ و ٨٧ - ٩٢ والنساء ٤٤ - ٥٢

والمائدة - ١٩ -

المدني ، ثم رأوا الناس قد اخذوا ينصرفون عنهم ، ويتخذون  
النبي (ص) مرجعهم الأعلى ومرشدهم الاعظم وقائدهم المطاع ،  
فاستشعروا بالخطر العظيم يحقق بمركزهم الذي يتمتعون به  
بين العرب وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب بها اذا تم  
النجاح والاستقرار للنبي ودعوته وأرادوا ان يتمسكوا بكيانهم  
الحاص ولا يندمجوا فيها فكان هذا عاملاً على اندفاعهم في خطة  
التنكر والحقد والتآمر والصد والتعطيل الى نهايتها .

ولقد كانت من المتوقع على ماتلم الآيات المكية والمدنية  
ان يجد النبي (ص) في اليهود سنداً وعضداً ، وان يكونوا  
اول من يؤمن به ويصدقوه ويلتف حوله لما كان بين دعوته  
وأسس دينهم من وحدة ، ولما احتواه القرآن من قرارات  
متنوعة وكثيرة بأنه مصدق لما بين يديه ، ومحتو حل المشاكل  
والخلافات التي يتعثر بها الكتابيون ، وباستشهادهم خاصة  
واستشهاد الكتابيين عامة على صحة رسالته استشهاده ينطوي  
على الثقة فيهم والتنويه بهم ، ولما كانت من حسن استجابة  
الكتابيين وفيهم اسراييليون الى دعوته وإيمانهم برسالته في  
مكة ، فيكون في تحقيق هذا المتوقع تيسيراً لانتشار الدعوة

وحسن استقبالها من سائر العرب الذين كانوا ينظرون الى اليهود  
نظرة الواصل بعقلهم وبصيرتهم الدينية ، فلما رأى النبي (ص)  
منهم من مارأى من الانقباض أولاً والتنكر والصد والتضليل  
والباس الحق بالباطل عن عمد وعناد ثانياً تأثر تأثراً عميقاً من  
خيبة أمله فيهم رددته آيات القرآن الكثيرة بما أوردناه ونورده  
بعد منكرة منددة مقرعة فكان هذا الاختلاف الذي اشرنا  
اليه بين الأسلوب القرآني المكي والمدني فيهم .



هذا ، وننبه على أمر مهم في صدد جنسية اليهود في الحجاز . فالآيات القرآنية سواء في توجيه الخطاب اليهم او في معرض ذكرهم في المواقف المتنوعة ، او في صدد بيان أحوالهم وأخلاقهم قد نسبتهم الى اسرائيل دون استثناء ، وربطت بين اليهود في الحجاز والاسرائيليين الأولين من لدن موسى بل من لدن يعقوب الذي يقال ان اسمه الثاني اسرائيل ربط الأبوّة والنبوة فضلا عن الخلق والجملة والتاريخ ، يضاف الى هذا أنهم كانوا يعيشون في احياء وقرى خاصة بهم كجاليات طائر ، وكعاداتهم منذ تشردهم في مختلف الأدوار والبلاد ، وكانت اللغة العبرانية هي لغة كتبهم وطقوسهم ومدارسهم وتخطابهم فيما بينهم (١) ، وقد أجلي أكثرهم عن المدينة وغيرها

---

(١) الانعام ١٥٦ - ١٥٧ وآل عمران ٧٩ وفصلت ٤٤

والشعراء ١٩٧ - ١٩٩ .

إلى بلاد الشام فلم يكن لجلائهم أي أثر ، وفي كل ذلك  
دلائل حاسمة على أنهم جاليات طارئة ، وعلى أنه لم يكن في  
الحجاز قبائل عربية متهودة ، وإن كان لا يبعد أن يكون  
هناك بعض أفراد من العرب تهودوا مع أنه ليس هناك من  
الاسناد الوثيقة ما يساعد على الجزم بذلك ، وتسمية بني النضير  
وبني قريظة وبني قينقاع لا تقوم دليلاً ، وكل ما يمكن أن  
تدل عليه اقتباس الاسرائيليين تسميات وصفاً متناسبة مع  
البيئة التي طال عهد اقامتهم فيها ، وما روي من أسماء عربية  
كان يسمى بها بعض اليهود فإن الروايات وهي تذكر هذه  
الأسماء لا تلبث أن تذكر آباء اصحابها الاسرائيلية مثل عبد الله  
بن سوريا وثعلبة بن شعيا ورفاعة بن يزيد بن التوبة ونعمان بن  
أخا الخ (١) بل وإنا لنذهب أبعد من هذا فنقول أنه لم يكن  
كذلك في سائر جزيره العرب وخاصة في اليمن كتل عربية  
يهودية في عصر النبي (ص) ، وإذا كانت الروايات القديمة تذكر  
أن بعض احياء اليهود في الحجاز استطاعوا نشر اليهودية في

(١) ابن هشام ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٩ و ١٥٢  
١٥٧ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٣ مثلاً .



اليمن في عهد التبابعة فليس هناك سند وثيق يؤيد ذلك ، ومع هذا فان كتب السيرة القدية لم تتضمن اي اشارة الى وجود يهود في اليمن في زمن النبي ( ص ) كما انها لم تذكر أن عمر أجلا يهوداً عن اليمن حينما أجلا النصارى العرب من نجران اليمن تنفيذاً لوصية النبي بان لا يبقى في جزيرة العرب دينان ، ولقد روى ابو عبيده أن آخر كلام قاله رسول الله هو وصيته باخراج يهود الحجاز ونصارى نجران اليمن من جزيره العرب ، وهذا يدل على أنه لم يكن في اليمن في عهد النبي يهود وانما كان بقية منهم في الحجاز .

وكما أن في القرآن آيات كثيرة تساعد على رسم صورة وافيه لأحوال اليهود ففيه آيات كثيرة تساعد على رسم صورة وافية لأخلاقهم أيضا ، وننبه هنا كذلك أن هذه الآيات قد ربطت على الأكثر بين اخلاق اليهود المعاصرين في الحجاز الذين احتك بهم النبي والمسلمون وبين أخلاق آبائهم الاولين بحيث يصح ان يقال ان هذه الاخلاق ليست خاصة بنهم في الحجاز منهم حين نزول الآيات ، وانما هي جبلة راسخة متوارثة من الآباء والاجداد ، وبالتالي انها صورة لأخلاق اليهود عامة في الحجاز وغير الحجاز

غابرين ومعاصرين ، وهذا مؤيد بما في اسفار التوراة وملحقاتها من لدن موسى وما بعد من نعوت وحملات وتقريعات على ما كانوا عليه من غلظ القلب وقسوة الطبع وسوء السيرة والتمرد واللجاج ونقض عهود الله ومخالفة اوامره ، والتبرم بما قد يصيبهم بما كسبت ايديهم ، وعصيان أنبيائه بل وأذيتهم وتكذيبهم وقتلهم ، واستشرء الاخلاق الفاسدة الشخصية والاجتماعية فيهم على مختلف اجيالهم .

واستعراض ما هم عليه اليوم من اخلاق في مختلف مهاجرهم وعلى اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وبيئاتهم يظهر أن تلك الجيلة ظلت راسخة متوارثة فيهم .

واليك الان خطوط الصورة القرآنية عنهم :

١ - في سورة البقرة الآيات ٤٠ - ٤٤ التي نقلناها سابقاً ( ص ١٦ ) ، حيث تسجل عليهم خلق كتمان الحق والباس الحق بالباطل والمكابرة في الحق ، وتفضيل منافع الدنيا عليه ، ووعظ الناس بالبر مع بعدهم عنه .

٢ - ومن هذا الباب آيات سورة آل عمران التالية :  
يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق

وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار واكفروا آخراً لعلمهم يرجعون . ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يُحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يُؤتيه من يشاء والله واسع عليم . ٧٠-٧٣ وفي هذه الايات زيادة عما احتوته آيات البقرة حيث تسجل عليهم خلق الخديعة والتضليل وتواصيهم بينهم بان لا يتضامنوا ولا يتوائقوا مع غيرهم ، وأن يكونوا مع المسلمين في موقف النفاق والحداع لا غير ، وأن لا يتساهلوا فيما يمكن ان يفيد المسلمين من هدى ومعرفة وحجة .

٣ - وفي سورة البقرة الايات ٧٥ - ٨٠ التي نقدناها سابقاً أيضاً ( ص ١٩ ) حيث تسجل عليهم ما تسجله آيات آل عمران السابقة من خلق النفاق والخديعة وعدم التساهل فيما يفيد المسلمين من معارف وأفكار وحجة ، وحيث تسجل عليهم خلق الكذب على الله في مسائل الدين بسبيل التدليس على الناس وتضليلهم والنصب عليهم والزهو بان لهم الخطوة عند الله لذات المقصد ايضاً .

٤ - وفي سورة البقرة الآيات ٨٧ - ٩١ التي نقلناها سابقاً  
( ص ١١ ) حيث تسجل عليهم خلق النعمة على الله اذا ما أنعم  
بنعمة على غيرهم وانكار الحق الذي كانوا يعترفون به شدة  
الغيظ الذي ينتابهم من ذلك .

٥ - وفي سورتي البقرة والانفال الآيات التالية :

١ - اوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل اكثرهم  
لا يؤمنون . البقرة ١٠٠

٢ - ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون .  
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون .  
فاما تثقفنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يدركون .  
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب  
الخائنين (١) الانفال ٥٥ - ٥٨

حيث تسجل عليهم خلق الغدر والخيانة ونقض العهد مرة  
دون مرة دون مبالاة .

٦ - وفي سورة البقرة الآيات التالية :

١ - ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب (٢) ولا المشركين

---

(١) الآيات في حق اليهود على ما عليه الرواة وتدل عليه قرائن الحال  
(٢) الآيات من سلسلة في حق اليهود .

ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء  
والله ذو الفضل العظيم . ١٠٥

٣ - ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم  
كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا  
واصفحوا حتى يأتي الله بامرہ ان الله على كل شيء قدير . ١٠٩  
حيث تسجل عليهم سوء نواياهم نحو المسلمين وحسدہم لكل  
نعمة تناولہم ، وتمنيہم ان يحولوا دونها بل وتمنيہم ان يردوا عن  
دين الله الى الكفر حسداً وغيظاً مها كان في هذا من بشاعة  
وخيانة لدين التوحيد الذي هم عليه .

٧ - وفي سورة آل عمران الآتية التالية :

« ومن اهل الكتاب ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم  
ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بانهم  
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون (١) .. »

٧٥

حيث تسجل عليهم خلق استغلال ما يدخل في عهدتهم من

---

(١) ان تعبير الاميين عند اليهود ينصرف الى غيرهم من الامم . ومن المحتمل  
ان تكون الجملة الاولى تعني النصارى .

ذمهم وامانات من الامم الاخرى وعدم اعتبار انفسهم مسؤولين  
عن ذلك وانها حق لهم .

٨ - وفي سورة آل عمران ايضاً الآيات التالية :

قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن  
تبغونها عوجاً وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ..

« يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من اهل الكتاب يردوكم  
بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات  
الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم .  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم  
مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة  
الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته  
اخواناً وكنتم على كفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين  
الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

٩٩ - ١٠٣

وقد نزلت هذه الآيات بمناسبة فتنة اثارها بعض اليهود بين  
الأوس والخزرج كانت تعصف بأخوتهم الاسلامية وتعيد بينهم  
الحرب والعداء الذي انتهى بالاسلام ، وقد سجلت على اليهود

خلق الدّس بين المسلمين حينما رأوهم متفقيّن منسجّين في أخوة دينيه وقومية بقصد تفريق شملهم وإثارة الدماء والعداء بينهم . وفي نفس السورة الآيات ١١٨ - ١٢٠ التي نقلناها قبل ( ص ١٥ ) حيث تسجل عليهم عدم مبادلتهم المسلمين أي حب ومودة مهما اظهروا لهم من ذلك ، واضمارهم لهم شديد البغض والغيظ والنقمة من كل نعمة تنالهم والفرح لكل مصيبة تحل بهم . ١٠ - وفي نفس السورة الآيات ١٨٠ - ١٨٤ التي نقلناها قبل ( ص ٢٢ ) والتي نزلت في حق اليهود بسبب رفضهم التبرع واستهزائهم بما تكرر في القرآن من الدعوة الى قرض الله قرضاً حسناً حيث تسجل عليهم شدة الشح وسوء الادب مع خالقهم ورازقهم حينما يطلب اليهم مساعدة محتاج من عباده او التبرع للمشاريع الخيرية .

١١ - وفي سورة النساء الآيات ٤٤ - ٥٠ التي نقلناها قبل ( ص ١٥ ) حيث تسجل عليهم خلق الارتكاس في الضلال والانحراف عن جادة الحق ليضلوا بذلك المسلمين ويشككواهم في دينهم ونبئهم ، وخلق السخرية بالنبي وسوء الادب في خطابه وخلق التبجح باختصاصهم بالفضل والتزكية واعتبارهم انفسهم

فوق مستوى غيرهم أرومة وهدى كذبا واقتراءً وتديلاً .

١٢ - وفي نفس السورة الآيات ٥١ - ٥٢ (١) التي نقلناها قبل ايضاً ( ص ١١ ) حيث تسجل عليهم خلقاً في غاية البشاعة وهو ايمانهم بأوثان المشركين وحلفهم عندها وتبركهم بها وشهادتهم للمشركين بانهم أهدي في تقاليدهم وعقائدهم من المسلمين مع ان هؤلاء موحدون وداعون الى الله ، وكل ذلك بسبيل تأليب المشركين على النبي والمسلمين والتآمر معهم على القضاء عليهم وبالتالي خلق عدم المبالاة بالسقوط الى اشد الدرجات الاخلاقية وبالوقوف في اي موقف فيه العار وتبريرهم كل وسيلة بسبيل النكاية بالمسلمين .

١٣ - وفي نفس السورة الآيات التالية :

« أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً .. »

حيث تسجل عليهم خلق الضن بأي خير عن غيرهم مهما تفه اذا ملكوا واصبح في مقدورهم ان يمنعوا ويمنعوا ، وكذلك

(١) نزلت الايات في حق وقد ذهب ليؤلب كفار مكة وقاتلها على غزو المدينة .



خلق الحسد للغير على كل نعمة ينالها وكل خير يصيبه ولو كانوا  
يتمتعون بوافر النعم وعميم الخيرات .  
وفي سورة المائدة الآية التالية :

«فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجلنا قلوبهم قاسية يحرفون  
الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع  
على خائنةٍ منهم الا قليلاً منهم ..»

١٣

حيث تسجل عليهم خلق نقض ميثاق الله وعهوده وتحريف  
الحقائق والحق كما علمه اهلهم ومنافعهم دون خوف من الله  
وتبليت اكثرهم الحيانة والغدر بالعهد والحقوق دون مبالاة  
بالناس . وقد قررت الآيات أن الله قد كتب عليهم اللعنة  
وقسوة القلب بسبب هذه الجبلة الخلقية الفاسدة فيهم . وننبه  
على انه قد تكررت الاشارة في القرآن الى خلق اليهود في نقض  
مواثيق الله وعهوده وتحريف الكلم عن مواضعه وتسجيل غضب  
الله ولعنته عليهم بسبب ذلك كما ترى في الآيات التالية :

١ - فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا عليهم  
وجزأ من السماء بما كانوا يفسقون (١) ..»

البقرة ٥٩

---

(١) من سلسلة في حق اليهود .

٢ - واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله  
وبالوالدين احساناً وذوي القرى واليتامى والمساكين وقولوا  
للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلاً  
منكم وانتم معرضون .. »

### البقرة ٨٣

٣ - واذا أخذنا ميثاقكم ووفعنا فوقكم الطور أخذوا  
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشرّبوا في  
قلوبهم العجّل بكفرهم قل بثما يأمركم به ايّ نكاح كنتم  
مؤمنين .. »

### البقرة ٩٣

٤ - آية النساء ٤٦ التي نقلناها سابقاً ( ص ١٥ )  
٥ - فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء  
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم  
فلايؤمنون الا قليلاً .. »

### النساء ١٥٥

٦ - يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر  
من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين

هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون  
الكلم عن مواضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه  
فاحذروا ومن يُرد الله فتنه فليكن تملك له من الله شيئاً أولئك  
الذين لم يرد الله ان يطرّ قلوبهم لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في  
الآخرة عذاب عظيم .. »

المائدة ٤١

١٥ - وفي سورة المائدة الايات التالية :

وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم  
السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ريتهم الربانيون والاحبار  
عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ..

٦٢ - ٦٣

حيث تسجل عليهم خلق الارتكاس في الاثم والعدوان  
واستحلالهم الممان الحرام دون مبالاة باي طريق جاءهم ، وحيث  
تسجل على أحبارهم وربانيهم عدم المبالاة بهذه الاخلاق  
وسكوتهم عنها مما يؤدي الى استشرائها فيهم .

١٦ - وفي السورة نفسها الاية التالية :

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا

بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم  
 ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة  
 والبغضاء الى يوم القيامة كل ما أوقدوا نارا للحرب اطفأها  
 الله ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين .

٦٤

حيث تسجل عليهم خلق سوء الادب نحو الله اذا ما ابتلاهم  
 بمحنة وتناسيم نعمه المتوالية عليهم ، وارتكسهم في الكفر  
 والبغي والطغيان عناداً وغيظاً من بعثة النبي ووحى القرآن  
 عليه ونجاح مهمته ، وسعيهم المتواصل في الفساد في الارض  
 واثارة الفتن والحروب بسبيل النكاية بالمسلمين وشفاء غلهم منهم .

١٧ - وفي السورة نفسها ايضا الايات التالية :

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى  
 ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن  
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون  
 الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم  
 وفي العذاب هم خالدون .

٧٨ - ٨٠

حيث تربط بين الاسرائيليين السابقين والمعاصرين ، وحيث

تسجل عليهم خلق التمرد والعصيان والبغي ، وعدم نهي بعضهم بعضاً عن المنكرات وعدم مبالاتهم باستشرائها فيهم ، وحيث تسجل عليهم كذلك خلق التآمر مع مخالفينهم في جوهر الدين والتوحيد ضد المسلمين الذين هم متحدون معهم في ذلك الجوهر وموالاتهم ايغالا في العداء والنكابة .

١٨ - وفي السورة نفسها الآية التالية :

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا  
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مودةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى .

٨٧

حيث تقرر بصراحة بناء على ما كان منهم من مواقف التآمر والعداء ضد المسلمين أنهم أشد الناس عداوة للمسلمين وأنهم في ذلك متحدون مع المشركين الذين هم اعداء اصليون وبغير موحدين بحيث يجعلهم عداؤهم لهم يبررون كل عدوان وبغي وتآمر ضد المسلمين مهما كانت الوسيلة .

١٩ - وفي سورة الاعراف الآية المدنية التالية :

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا  
الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ

يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق  
ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون .

١٦٩

حيث تسجل عليهم انهما كهم في اعراض الدنيا وضربهم في  
سبيلها باوامر الله ونواهيهِ في كتبه عرض الحائط وتدليسهم في الحق  
وكذبهم فيه .

٢٠- وفي سورة الجمعة الايات ٥ - ٨ التي نقلناها سابقا ( ص ١٦ )  
والتي نزلت بمناسبة مماراتهم في نبوه النبي وانكارهم احتمال فضل  
الله بالنبوة لغيرهم ، وقد سجلت عليهم غيظهم الشديد لبعثة النبي  
العربي وافتراءهم على الله في دعوى انهم المختصون بفضل الله  
وذوو الحظوة لديه ، وضربهم بما عندهم من اسفار التوراه وما  
فيها من الاسس المتحدّه مع اسس الدعوه النبويه والبشارات  
النبويه عرض الحائط وبالتالي حيث سجلت عليهم خلق الحسد  
والحقد والزهو والغيظ من اي نعمة او خير او فضل رباني  
يصيب غيرهم ، وقد شبهتهم بالحمار الذي يحمل الكتب دون ان  
يفهم شيئا منها ، ولقد احتوى القرآن آيات تدل على انهم كانوا  
يبشرون ببعثة النبي العربي ويمجدون صفاته وبشاراته فيما بين

أيديهم من الاسفار مما نقنناه في مناسبات سابقة (١) ولذلك  
استحكمتهم الحجة ودمغهم التشبيه اللاذع .

٢١ - وهناك آيات عديدة في سور متعددة تسجل عليهم خلق  
المهارة والمكابرة والحجاج واللجاج والتعجيز وعدم المبالاة  
بالحق الذي يدمغهم والحجة التي تفهمهم ، وتربطهم بهذا الخلق  
بين الالباء والمعاصرين ربطا محكما كأنما توحى بانه جيلة راسخة  
متوارثة فيما بينهم ، وقد مر بعض الامثلة على ذلك ، واليك  
بعضاً آخر :

١ - واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة  
فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون .

البقرة ٥٥

٢ - واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك  
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها  
وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا  
مصرأ فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا

---

(١) آيات البقرة ٨٩ والاعراف ١٥٦

بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون  
النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

### البقرة ٦١

٣ - واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة  
قالوا اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين .  
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة  
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا  
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقره صفراء  
فاقع لونها تسر الناظرين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي  
ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون . قال انه يقول  
انها بقره لا ذلول تثير الارض ولا تسعى الحراث مسالمة لاشية  
فيها قالوا الان جئت باحرق فذبحوها وما كادوا يفعلون . واذا  
قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا  
اضربوه ببعضها كذلك يجزي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم  
تعقلون . ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد  
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشفق  
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل



عما تعملون . أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

البقرة ٦٧ - ٧٥

٤ - قل أتجاءلوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . ثم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ..

البقرة ١٣٩ - ١٤٠

٥ - أم ترآ الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله

اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه  
من يشاء والله واسعٌ عليم ..

#### البقرة ٢٤٦ - ٢٤٧

٦ - فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن  
شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة  
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا  
معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون  
انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله  
والله مع الصابرين ...

#### البقرة ٢٤٩

٧ - يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة  
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون. ها انتم هؤلاء حاججتم فيما كنتم  
فلم تحاجون فيما ليس بكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ..

#### آل عمران ٦٥ - ٦٦

- واذا ل موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم  
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احداً من  
العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم

ولا تتردوا على ادباركم فتقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها  
قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها  
فانا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما  
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله  
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابداً  
ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ..

المائدة ٢٠ - ٢٤

وهذه الجبلية الخلقية الفاسدة المتأصلة فيهم والمتوارثة من الاجداد  
للاحفاد جعلتهم مظهر غضب الله ولعنته وعهده بان يكونوا  
متسربلين في الذلة والمسكنة كما جاء في آيات مرت وآيات تالية  
حيث تسجل في الوقت ذاته واقع الحال من امرهم بين البشر  
في مختلف الادوار والامكنة :

١ - ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا لا بجبل من الله وحبل  
من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك  
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك  
بما عصوا وكانوا يعتدون ..

آل عمران ١١٢

٢ - قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آتيناكم بالبينات  
 البينة وما أنزل من قبل وان اكثركم فاسقون . قل هل أنبئكم  
 بشئ من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل  
 منه القردة والجنائز وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل  
 عن سواء السبيل ..

#### المائدة ٦٠

٣ - اذ تاذن ربك لبيثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم  
 سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ..

الاعراف ١٦٧



## مواقف اليهود في العهد الحديث

- ١ -

تطير اليهود كما قلنا من هجرة النبي ( ص ) الى المدينة وانتشار الاسلام فيها منذ عهد مبكر ، فزحفوا منها موقف التجهم اولا ثم الدس والكيد والتآمر والمراءاة اخيراً مستنفدين في ذلك كل ما جبلوا عليه من الاخلاق التي وصفها الايات القرآنية ، والتي كانت جبلة فيهم متصلة بأجدادهم ، وكان لموقفهم اثر شديد بعيد المدى في الحركة الاسلامية والقوة الاسلامية ، أثار في النبي ( ص ) والمسلمين القلق والهم ، واستنفد كثيراً من قواهم وجهودهم ووقتهم ، واستمر ذلك نحو خمس سنين الى ان تم التنكيل بمن هم في المدينة منهم وهم الاقوى والأشد .  
والفصول والجملات القرآنية تعبر اقوى تعبير عن قوة الدور الذي

قام به اليهود وشدة نكايته وبعد مداه وأثره ، سواء اكان ذلك بما كان منهم من جحود وحجاج ومكابرة وعناد ازاء الدعوة أو كيد ومكر ودس وسخرية وتشكيك وأذى بين المسلمين ، أو تأمر مع المنافقين وتشجيعهم لهم حتى ليتمكن أن يقال انهم هم الذين اوجدوهم بما بثوا وغوا فيهم من الريب والشكوك ، وأيقظوا من روح التردد والكيد ، وان المنافقين لولاهم لما غوا وقوا وثبتوا وكان منهم ذلك الاذى البالغ والكيد الشديد ، او مواقف عدائية سافرة وتأمر حربي مع المشركين اعداء النبي والمسلمين الاشداء الاصليين حتى كاد هذا التأمر يقع اعظم كارثة في الاسلام ، ويقضي عليه قضاء مبرماً في غزوة الاحزاب .

ومما يجدر ان ننوه به للدلالة على ما كان لمواقف اليهود وعدائهم من تأثير سلبي في سير الدعوة وانتشارها وفي مركز النبي والمسلمين ومن تأثير ايجابي في قوة اعدائهم انهم لم يكادوا يتوارون عن مسرح المدينة نتيجة لذلك التشكيل حتى ضعف اول امر المنافقين وجام الى ما وصفهم به آية سورة التوبة هذه :

« وَيَخْلَفُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ  
يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلِجًا أَوْ مَفَارَاتٍ أَوْ مَدَدًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ  
وَهُمْ يَجْحَدُونَ .. »

بعد ان بلغ من شعورهم بغزتهم وقوتهم وكثرتهم ان حرضوا  
الناس على النبي ( ص ) وصبه ، وأن اقساموا ليخرجن الأعز  
الأذل من المدينة مستشعرين أنهم هم الأعز كما حكته آيات  
سورة المنافقين هذه :

« وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَسَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَّوْا  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . سواء عليهم  
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي  
القوم الفاسقين . هم الذين يقولون لا تتفقوا على من عند رسول  
الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والارض ولكن المنافقين  
لا يفقهون . يقولون لئن رجعنا الى المدينة لَنُخْرِجَنَّ الأعز  
منها الأذل والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين  
لا يعقلون .. »

وحتى خفت ثانياً غلواء زعماء قريش ، ولم يعودوا يفكرون في غزو المدينة وقتال المسلمين ، وحتى تزايد ثالثاً عدد المستجيبين للدعوة والمنضوين الى راية النبي ( ص ) تزايداً عظيماً وحتى بلغ الامر رابعاً ان لا يرى النبي ( ص ) بأساً في الرحلة الى مكة للزيارة مع جمع كبير من المسلمين ، وان يمنح زعماء قريش الى مهادنته والاعتراف به ندأ ، وان يصبح من القوة بحيث يغزو مكة بعشرة الاف مقاتل ويفتحها ، وبوطد بذلك الوحدة الاسلامية العربية ، كل هذا لان العدو الذي كان بين ظهراني المسلمين ، والذي كان شديد الكيد والنشاط والمكر والاذى قد زال من الطريق ، ولم يعد المنافقون يجدون من يشجعهم أو يزيد لهيبهم اذا خبا ، كما لم يعد العرب يجدون من يشككهم في الحق ويصدهم عن الهدى ، ولم يعد اهل مكة يجدون في المدينة الاعوان والعيون والطاعنين من الورا ، طعن الغر والحيانة .

وسيكون الكلام في هذا الفصل على خمسة مواضيع :

١ - موقف اليهود ازاء الدعوة بالذات .



- ٢ - مواقف اليهود الحجاجية .
- ٤ - دسائس اليهود بين المؤمنين .
- ٤ - تأمر اليهود مع المنافقين .
- ٥ - تأمر اليهود مع المشركين .



فأولاً : موقف اليهود ازاء الدعوة .

ان آيات البقرة ٤٠-٤٤ التي نقلناها قبل (ص ١٨) ، والتي هي من أول ما نزل من القرآن المدني على الاربع وخاصة بشأن اليهود صريحة الدلالة على ان اليهود لم يقابلوا الدعوة الاسلامية بمقابلة حسنة ، ويلفت النظر خاصة الى ما فيها من نهي لهم عن ان يكونوا اول كافر بالقرآن ، وعن البأس الحق بالباطل وكم الحق الذي يعرفونه ، ثم الى السؤال الاستنكاري عن أمرهم الناس بالبر وعدم سيورهم في طريقه ، ففي كل هذا دلالات على تلك المقابلة اولا ، ثم على بدو أمارات وقوفهم من الدعوة موقف الجحود والتعطيل ثانياً .

ولقد تبع هذه الآيات سلسلة طويلة تضمنت تذكريهم بما كان من نعمة الله السابقة على آباءهم ، ثم بما كان من عناد هؤلاء الآباء ومواقفهم التمردية الحجاجية والتعجيزية من انبياء الله واوامره

ووصاياه ، وما كان من نكال الله بهم ثم تضمنت تسلياً للنبي (ص) عن عدم ارعواء الابناء وصلاحهم ، وتبديل الجبلية الحلقية التي ورثوها عن اولئك الآباء الذين كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ، والذين ما لبثوا أن كفروا وارتدوا الى عبادة العجل ، ثم انتقلت الى اليهود المعاصرين ثانية تندد بهم لمابدا منهم من نفاق وتحريف وكيد ودس وغرور وحسد ووجود وتناقض الخ ... نقتطف منها الآيات التالية :

١ - يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل وهم لا ينصرون . واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذالك بلاء من ربكم عظيم . واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون . واذ اعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون .

٢ - واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة  
فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون .

٥٥

٣ - واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم  
رغداً وادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حطة نغفر لكم  
خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير  
الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء  
بما كانوا يفسقون .

٥٨ - ٥٩

٤ - آية البقرة ٦١ التي نقلناها سابقاً عن طلبهم البقل والقثاء  
والفوم والعدس والبصل .

٥ - واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا  
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم  
من بعد ذلك فلولاً فضّل الله عليكم ورحمته لكنتم من  
الخاسرين . ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم  
كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها  
وموعظة للمتقين .

٦٣ - ٦٦

٦ - من هذه السلسلة الآيات ٦٧ - ٦٨ عن ذبح البقرة وما كان من لجأهم وقسوة قلوبهم ، والآيات ٧٥ - ٨٠ ( ص ١٩ ) عن تواصلهم بعدم اعطاء المسلمين ما يحتاجون به ومن تدليسهم في كتاب الله وزهوم والآيات ٨٧ - ٩٣ ( ص ١٤ ) عن كفرهم بالقرآن ورسالة النبي حسداً وغيظاً مع انهم كانوا يستفتحون بذلك على العرب ويقررون أنه حق ، وقد نقلناها سابقاً .

٧ - ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون . أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

٩٩ - ١٠١

ونكتفي بهذه المقتطفات من فصول سورة البقرة في صد موقف اليهود ازاء الدعوة ، لان فيها الدلالة الكافية على الموقف الجحودي الذي وقفوه من جهة ، ولان مواقفهم الاخرى متفرعة عن هذا الموقف واستمراره من جهة اخرى ، مع التنبيه على ان في غير هذه السورة آيات عديدة في صد هذا الموقف فيها تنديد وتقريع لليهود ايضاً .

وبلغت النظر في صدد هذه المقتطفات :

أولاً : الى اسلوبها ، فقد يكون فيها كثير مما جاء في القرآن المكي من قصص بني اسرائيل ، غير أنه جاء بأسلوب حملات تنديدية في حين جاء هناك بأسلوب قصصي وحسب ، ولا ريب في ان هذا متصل بالموقف الذي وقفه اليهود المعاصرون في العهد المدني . وثانياً : الى شدة اللحمة التي تبدو في الآيات ، اذ تستهدف

تقرير وحدة الجبلية والاخلاق والاساليب بين اليهود على اختلاف أجيالهم ، وتقرير كون الابناء قد توارثوها عن الآباء جيلاً بعد جيل ، واذ يشعر القاريء ان الحديث يدور عن جماعة واحدة متصلة العهد والسبب اتصالاً وثيقاً ، وهذا واضح في كثرة الانتقال والالتفات في الآيات وتبادل الضمائر بين الغائب والمحاطب ، ويتضح ذلك خاصة في الآيات ٦٧ - ٧٤ و ٧٥ - ٨٠

و ٨٣ - ٨٥ .

وثالثاً : الى وصف الجحود الذي تضمنته الايات ٨٧ - ٩٣ خاصة ، اذ تقرر صراحة السبب الذي جعلهم يقفون موقفاً جحودياً مناقضاً لمواقفهم السابقة للبعثة التي كانوا يستفتحون بها على العرب ، فيجحدون شيئاً عرفوه حق المعرفة وبشروا به ، فاستحقوا من اجله هذه الحملات الشديدة ، واللغات القاسية ، وهو البغي والحقد والحسد .

ورابعاً : الى ما تدل عليه الايات دلالة كافية وخاصة الايات ٧٥ - ٨٠ من ان موقفهم الجحودي من الدعوة منذ اوائل العهد المدني كان حاسماً ، بحيث لم يبق اي امل في ارعوائهم فيه وتراجعهم عنه ، ولقد كان هذا هو الواقع ، اذ ظلوا عليه على ما تلهمه الايات والفصول المتنوعة باستثناء بعض افراد من علمائهم نوهت بهم بعض الايات القرآنية (١) وما كانت من احداث ومواقف متنوعة بينهم وبين النبي (ص) والمسلمين انما تفرع عنه .

هذا ونريد ان ننبه الى نقطة مهمة ، وهي ان اسلوب الايات التي نقلناها ، والذي هو اسلوب تنديدي ليس هو كل شيء في

---

(١) آل عمران ١١٢ - ١١٥ و ١٩٩ والنساء ١٦٢

صدد دعوة اليهود الى الدين الاسلامي ، فقد احتوى القرآن  
المدني كما احتوى المكي آيات تضمنت دعوتهم باسلوب هاديء  
لا تنديد فيه ، مما يدل على ان ذلك الاسلوب التنديدي انما كان  
كذلك لما كانت من مقابلة اليهود السريعة مقابلة غير  
حسنة للهجرة النبوية وانتشار الدعوة ودعوتهم الى  
الانضواء اليها .

واليك بعض الايات المدنية التي تضمنت دعوة اهل الكتاب  
الدين يدخل اليهود فيهم بطبيعة الحال دعوة هادئة على  
سبيل المثال :

١ - فان حاجوك قل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل  
للذين اوتوا الكتاب والامين أسلمتهم فان أسلموا فقداهتدوا  
وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد .

#### آل عمران ٢٠

- قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم  
ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً  
من دون الله فان تولوا فقلوا اشهدوا بانا مسلمون .

#### آل عمران ٦٤



٣- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تحفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .

المائدة ١٥ - ١٦

ونلفت النظر خاصة الى آيات المائدة ١٥ - ١٦ وبنوع خاص الى الاولى منها ، اذ تضمنت ايذاناً بان من الخطية التي سوف يسير النبي عليها العفو عن كثير مما يمكن ان يكون صدر او يصدر من المدعوين ، والتجاوز عن هفواتهم ، وتوسعة الصدر لهم ، وفي هذه الخطية ترغيب محبب لاهل الكتاب متسق مع الخطية القرآنية بصورة عامة ، ومع الخطية القرآنية المكية بصورة خاصة كما انها تتضمن نفي كل ما يمكن ان يرد من قول مفرض عن عن نية مبيتة من النبي ( ص ) نحو اليهود خاصة .

## وثانياً مواقف اليهود الحجاجية

من هذه المواقف ما كان حول ابراهيم ( ص ) وملته ،  
وفي صدد تبجحهم بانهم على الهدى وان ملتهم هي خير الملل . ففي  
سورة البقرة الفصول التالية :

١ - وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى  
تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من اسلم  
وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم  
يبحزنون . وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى  
ليست اليهود على شيء . وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين  
لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه  
يختلفون .

١١١ - ١١٣

٢ - ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبّع ملتهم  
قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك

من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير . الذين آتيناهم الكتاب  
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك  
هم الخاسرون .

١٢٠ - ١٢١

٣ - ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد  
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له  
وبه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه  
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم  
مسلمون . ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيه  
ما تعبدون من بعدي قلوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل  
واسحاق الهاً واحداً ونحن له مسلمون . تلك امة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون .  
وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا قل بل ملة  
ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله  
وما أنزل اليانا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق  
ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون  
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا  
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فأغماهم في شقاق

فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ، صِبْغَةَ الله ومن أحسن من  
الله صِبْغَةً ونحن له عابدون . قل أَنَحْجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا  
وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ . ام تَقُولُونَ  
أَن إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُوداً  
أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنَأْتُمُ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ  
مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . ١٣٠ - ١٤٠

والآيات قد جاءت على ما يدل سياقها وبعض مضامينها في  
معرض مواقف اليهود وحجاجهم ، وهذا ما يجعلنا نرجح أن  
ادماج النصارى في بعضها إنما كان من قبيل التعميم والاستطراد .  
ومهما يكن من أمر هذه المنتطة فالآيات على كل حال تتضمن  
حكاية اقوال اليهود ومواقفهم والحجاج معهم .

ويبدو من روحها ومضامينها أن اليهود قابلوا الدعوة الإسلامية  
بقولهم أن الهدى إنما هو في اليهودية ، واحتجوا على دعوى النبي  
( ص ) بأنه على ملة إبراهيم ( ص ) وأن دعوته إليها ، فقالوا  
أن إبراهيم ( ص ) هو أبوهم وأبو الأنبياء ، وأن أبناء قدساروا  
على ملته ، وأن اليهودية التي هي دين هؤلاء الأنبياء والأبناء  
هي ملته ، فردت عليهم الآيات قائلة أن إبراهيم ( ص ) كان

حنيفا مسلما ، وهذه هي ملته التي يدعو اليها النبي ( ص ) ثم  
 قررت العقيدة الاسلامية الواجبة على الجميع ومنهم اليهود ،  
 وهي الايمان بالله وبما انزل الى محمد وما انزل الى ابراهيم واسماعيل  
 واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى والنبين جميعاً  
 بدون تفريق بين احد منهم ، واسلام النفس لله وحده ، ودعوتهم  
 الى هذه العقيدة ، وطبأنت النبي ( ص ) في حال عدم استجابتهم  
 مقرر انهم في شقاق وخلاف ، وان الله كافيه شرهم ومكرهم .  
 وقد نصت الاية ( ١١٣ ) خاصة من قبيل الافحام ودحض  
 الحجة التي يحتجون بها على ان شقاقهم ليس فيما بينهم فقط بل  
 بين الكتابيين عامة ، اذ يقرر اليهود انهم وحدهم على الحق وان  
 النصارى ليسوا على شيء منه ويقرر النصارى هذا عن اليهود ،  
 في حين ان الفريقين يتون الكتاب اي التوراة المشتركة  
 بينهما ، ويؤمنون به ، وهكذا يشهد كل فريق على ضلال الفريق  
 الثاني ، فتصدق الشهادة على الفريقين وتدمغهم حجة القرآن  
 ودعوته ، ويصبح لزاما عليهم اتباع العقيدة التي قررها والتي بها  
 وحدها يتحد الجميع في الطريق القويم ، ويتخلص اليهود والنصارى  
 من شقاقهم ومشاكلهم .

وقد جاء في سورة آل عمران في صدد الحجاج حول ابراهيم  
(ص) وملته الفصل التالي :

« يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة  
والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم هؤلاء حاجبتم فيما  
لكم به علم فلم تحاجون في ما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً  
مسلياً وما كان من المشركين . ان أولى الناس بابراهيم للذين  
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ..

٦٥ - ٦٨

وفي الآيات شيء مما تضمنته آيات البقرة ، وتلهم وقوع حجاج  
بماثل لما استدلهناه من تلك الآيات مرة اخرى بين النبي ( ص )  
واليهود ، فنزلت معقبة منددة وموضحة دامغة الحجة . وقد جاءت  
عقب سلسلة اشير فيها الى موقف حجاجي بين النبي (ص) وبعض  
النصارى حول ماهية المسيح ، غير ان الآيات التي تلتها احتوت  
حكاية موقف لليهود فيه كيد ودس . ومهما يكن من امر هذه  
النقطة فان اليهود داخلون في هذا التعبير على كل حال .

وفي الآيات حجة جديدة ، وهي ان ابراهيم ( ص ) انما عاش

قبل التوراء ، واليهودية انما بدأ عهدها بعد التوراة وان ملة  
ابراهيم والحالة هذه لا يمكن ان تكون اليهودية ، وان دعوى  
اليهود ذلك باطلة من اساسها ، وان أبوة ابراهيم لليهود ليس من  
من شأنها ان تجعلهم على ملته ، وان تدعم اولويتهم به ، فأولى  
الناس به هم الذين اتبعوا ملته حقاً ، والنبي ( ص ) الذي اتبعها  
ويدعو اليها بصراحة لا التواء فيها ، والذين تابعوه في دعوته  
من المؤمنين . وهكذا يكون القرآن قد دمج اليهود في موقفهم  
الحجاجي الثاني ايضاً ، وزيف دعوى اولويتهم بابراهيم بسبب  
ابوته لهم وحسب ، وجعل هذه الاولوية للنبي ( ص ) ومن تابعه  
من المسلمين .



ومن مواقف اليهود الحجاجية ما كان حول نبوة النبي (ص) بسبب عروبه ، فقد جاء في سورة الجمعة الآيات التالية :

« هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا قبل لفي ضلال مضلل . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا . بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين . قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . ولا يتمنونه ابداً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ..

٧ - ٢

ويستلهم من روح الآيات ان اليهود ادعوا ان الله قد اختص



بني اسرائيل دون سائر الاجناس بالنبوة ، وأنكروا نبوة  
 النبي ( ص ) لانه ليس من بني اسرائيل . فردت عليهم الايات  
 بهذه التقارير القوية ، فليس من حرج على فضل الله ، وهو  
 مطلق الارادة يختص بفضله من يشاء ، وبهذا الفضل من على الاميين  
 أي العرب فبعث منهم رسولا يهديهم ويذكهم ويعلمهم الكتاب  
 والحكمة . واليهود مكابرون في دعواهم وانكارهم ، وهم يعرفون  
 الحق ويكتمونه ، والتوراة قد احتوت بشارات بمبعث النبي ،  
 وان مكابرتهم والحلة هذه تجعلهم ينقضون توراتهم ولا يقومون بما  
 أوجبه عليهم ، ويستحقون ان يشبهوا بالمار الذي يحمل اسفار  
 العلم ولا ينتفع بها .. وبما لاشك فيه ان النبي واجه اليهود بهذه  
 الايات في مشهد استؤنف فيه الحجاج مواجهة .



ومنها مواقف حجاج وتحد وسخرية نحو شخص النبي .  
 ١ - فقد جاء في سورة آل عمران الايات ١٨٠ - ١٨٣ التي نقلناها سابقا ( ص ٢٣ ) . ولقد ذكر المفسرون والرواة في صدد القسم الاول منها ان النبي قد استعان باليهود ماليا في ظرف من الظروف تمشيا مع عادة الحلف العربي وتبعاته بواسطة ابي بكر ، فذهب الى محلتهم فردوه ردأ قبيحا كما رووا ان ابا بكر ذهب ليدعوهم الى الاسلام واقامة الصلاة وايتاء الزكاة واقراض الله قرضاً حسناً ، فقابلو الدعوة بالجهود والجملة الاخيرة بالسخرية ، وقالوا اذا كان الله يستقرضنا فهو اذن فقير ونحن اغنياء . ولم يرو في صدد القسم الثاني مناسبة خاصة فيما اطلعنا عليه . وعل ما حكى عنهم فيه قد صدر منهم في ظرف نفسه الذي صدر فيه عنهم ما حكاه القسم الاول ، جوابا على دعوتهم الى الاسلام . والاية الاخيرة تلهم ان هذا الموقف كان بينهم وبين النبي ( صلى ) مواجهة فيما يتبادر لنا .

ومها يكن من امر فالآيات صريحة بانها تضمنت حكاية موقف بذيء ساخر في حق الله ، وموقف تحد وتعجيز وحجاج من النبي ( صلى ) وقفه اليهود .

٢ - وقد جاء في صورة النساء الآيات ٤٤-٤٦ التي نقلناها كذلك سابقا ( ص ١٥ ) وقد تضمنت صورة موقف ساخر لليهود من النبي ( ص ) ، حيث كانوا يلوون السنتهم بكلمة « راغنا » حتى تؤدي الى نعت النبي بالرعونة ، ويجهرون بعصيانهم فيها يأمر ويدعو ، فيستعملون كلمة « عصينا » « بعد سمعنا » بدلا من الجملة العربية المعتادة « سمعنا واطعنا » او « سمعاً وطاعة » ويدعون عليه بالسوء فيقولون اسمع لاسمعت او اسمع غير مستجاب ، ويقصدون في كل ذلك الانتقاص من الدعوة النبوية والشخصية النبوية والظعن فيهما . وما يروى ان سعداً بن ابي وقاص ( رضي ) انتبه الى خبثهم في ليهم كلمة « راغنا » فقال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضررن عنقه .

وقد يبدو من هذا ان اليهود بعد ان كانوا يحاجون النبي ( صلى ) ويقفون موقف اليهود دون ان يخرجوا ولو في مواجهة

على الأقل عن حدود الادب وأوا في انفسهم القوة فتجاوزوا  
هذا النطاق الى الهجوم وبدأوه بالسخرية والبذاءة ، ولعل هذا  
كان منهم في ظرف ازمة من الازمات مرت بالنبي والمسلمين  
كواقعة « أحد » فاغتنمها اليهود فرصة للشتم واظهار ما امتلأت  
به قلوبهم من غل وحقد .

٣ - وقد جاء في سورة النساء ايضاً الآيات التالية :

يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد  
سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم  
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات  
ففعدونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً . ورفعنا فوقهم  
الطور ميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا  
في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً . فبما نقضهم ميثاقهم  
وكفروهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف  
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً . وبكفرهم  
وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى  
ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن  
 وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً .  
 وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة  
 يكون عليهم شهيدا . فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات  
 احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً . واخذهم الربا وقد  
 نهوا عنه وأكلهم اموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم  
 عذاباً أليماً . لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون  
 بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمین الصلاة والمؤتون  
 الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم اجرأ  
 عظيماً . انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده  
 وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط  
 وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً .  
 ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك  
 وكلم الله موسى تكليماً . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون  
 للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً . لكن  
 الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى  
 بالله شهيداً . ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا

ضلالاً بعيداً . ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم  
ولا ليهديهم طريقاً . الا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان  
ذلك على الله يسيراً ..

١٥٣ - ١٦٩

والآية الاولى تضمنت حكاية موقف تحدٍ للنبي من قبل اليهود  
ازاء دعوتهم الى التصديق بنبوته . ومن المتبادر ان هذا التحدي  
قد كان في مشهد دعوة وحجاج مواجه . أما الآيات الاخرى  
فقد جاءت تعقيباً على هذا الموقف ، واحتوت ربط موقفهم  
هذا بموقف آبائهم ، وحملت عليهم حملة شديدة بسبب تحديهم  
لموسى ( ص ) وانحرافهم عن مبدأ دينهم ، وافترائهم على مريم  
والمسيح ( ص ) . وقد استهدفت الآية التي ذكرت ايمان  
الراسخين في العلم منهم ومنهم بحجة قاطعة كما هو المتبادر ،  
كما استهدفت الآيات التي تلتها بتقريرها ان وحي الله بالقرآن  
لنبيه كوحيه الانبياء الذين يؤمن بهم اليهود بيان تناقضهم في  
تحديهم وتعجيزهم . وبما لا ريب فيه ان النبي ( ص ) قد أسمعهم  
هذا الفصل التعقيبي القوي في مشهد مواجه وأفجمهم بالحجة  
القرآنية الدامغة ، والتفريع القرآني اللاذع .

٤ - وقد جاء في سورة الهائدة الايات التالية :

« يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا . ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم . سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاؤوك فاحكم بينهم او أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً . وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين . وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ..

٤١ - ٤٣

وقد روى جمهور المفسرين والرواة ان الايات نزلت في حادث زنا اقترفه يهودي فطلب اليهود قضاء النبي فيها آملين ان يقضي بغير الرجم الذي هو قصاص الزنا في شريعتهم ، كما ان بعضهم روى انها نزلت في حادث دم ، وهذه الرواية اكثر اتساقاً

مع سياق الآيات التي أتت بعدها لانها ذكرت أحكام التوراة في حوادث الدماء ، ومهما يكن من امر ففي الآيات صورة صريحة لموقف حجاج وتعجيز وتهويز وقفه اليهود من النبي ، ويبدو منها انهم كانوا والمنافقين بدأ واحدة في هذا الموقف ، وأنه كان له أثر أليم في نفس النبي (ص) لما بدا منهم من تحمل وتضليل وكذب وتحريف .

٥ - وقد جاء في سورة الهائدة الآية (٦٤) التي نقلناها سابقاً (ص ٣١) . وقد روى في نزولها أن النبي (ص) استعان ببعض اليهود على بعض الديات تمشياً مع واجبات الحلف فشكوا له ضيق الرزق ، وقالوا ان يد الله مغلوله عنهم فيه .

وعلى كل حال ففي الآية صورة لموقف حجاج يهودي أساء فيه اليهود أدبهم في حق الله ، وقد سبق منهم موقف مماثل حكته آيات آل عمران ١٨٠ - ١٨٤ على ما شرحناه قبل ، مع فارق كونهم في ذلك الموقف زاهين بغناهم في حين انهم في هذا الموقف كانوا يشكون اذ بدل الله حالهم بالعسر بعد اليسر وبالضيق بعد السعة وبالفقر بعد الغنى .

ويبدو من مضمون الآية أن هذا الموقف الذي وقفوه كان



عبيثا بما كان يلاص دورهم من الغيظ والسخط من رسوخ قدم  
 النبي وانتشار دعوته ، ولعل مما يصح أن يضاف الى هذا احتمال  
 كون المسلمين قد انصرفوا عنهم وقاطعوهم بسبب مواقف  
 الكيد والجحود التي ما فتئوا يقفونها ، واستجابة لامر القرآن  
 ونبيه وتحذيره ، فأتى ذلك في حالتهم الاقتصادية تأثيراً سلباً زاد  
 في غيظهم وسخطهم وتبرمهم ، ودفعهم الى ما كان منهم من  
 سوء الادب في حق الله ومن رد غير جميل لرسول الله . ولقد  
 جاء بعد هذه الآية آيتان في ثانيتهما قرينة على صحة ما ختمناه وهما :  
 ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لأكفرنا عنهم سيئاتهم  
 ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل  
 وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
 منهم أمة مقتصة وكثير منهم سوء ما يعملون .

٦٥ - ٦٦

اذ يلح انهم في حالة ضيق ، وان سبب هذا هو ما كان من  
 موقفهم الجحودي . وواضح أن في هذا فوق الصورة التي نهينا  
 عليها مشهداً من مشاهد الحال التي صار اليها اليهود . وننبه على  
 أن الآيات وسياقها في حق اليهود وانها تحتوي مشاهد واقوالاً

واقعية لهم ، ونرجع أن ذكر الانجيل جاء من قبيل التعميم والاستطراد . . .

٦ - وقد جاء في سورة البقرة الآيتان التاليتان :

« قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزل به على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين »

٩٧ - ٩٨

وليس لليهود ذكر في الآيات ، غير أنها جاءت في سلسلة في حق اليهود متصلة بها من قبل ومن بعد كما ان الروايات قد ذكر أنها نزلت بمناسبة حوار وقع بين النبي ( ص ) وبعض اليهود حول جبريل عليه السلام ، اذ سألوه عن ينزل عليه بالوحي ، فلما قال لهم أنه جبريل قالوا هذا عدونا . وذكر بعض الروايات انها نزلت بمناسبة حوار وقع بين عمر بن الخطاب ( رضي ) وبعض اليهود قالوا فيه ان جبريل وميكال عدوان لليهود . ومهما يكن من أمر ففي الآيتين موقف من موافق اليهود التحلية والحجاجة متحل بوحي الله وملائكته وصلاتهم بالنتي ( ص ) كما هو المتبادر .

ومن موافقهم الحجاجية ما كان حول القبلة والكعبة والحج .  
فقد جاء في سورة البقرة الايات التالية :

« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا  
عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .  
وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون  
الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عنها الا لتعلم  
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ونكسلكم لكبيرة  
الاعلى الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس  
لرؤوف رحيم . قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة  
ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه  
الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون . واين اتيت الذين  
اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتبع قبلتهم

وما بعضهم يتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك  
 من العلم انك اذا لمن الظالمين . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه  
 كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .  
 الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . ولكل وجهة هو  
 موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان  
 الله على كل شيء قدير . ومن حيث خرجت فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون .  
 ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث  
 ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة  
 الا الذين ظلموا منهم فلا تحشواهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم  
 ولعلكم تهتدون . كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا  
 ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون .  
 فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ... »

١٤٢ - ١٥٢

ولقد قال جمهور المفسرين والرواة ان المقصود من السفهاء  
 هم اليهود . وفي الايات قرينة على ذلك في ذكر اهل الكتاب  
 وكتابتهم الحق مع علمهم به ، بما وصف به اليهود اكثر من مرة

في القرآن ، هذا الى ان الايات مسبوقة بسلسلةٍ طويلة في حق اليهود . وهكذا تكون الايات قد تضمنت فيما تضمنته صورة لموقف من مواقف اليهود الحجاجية والكيدية في ظروف تبديل سمت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة البيت الحرام .

وروح الايات تلهم انه كان لهذا التبديل وقع شديد على اليهود . فقد كان النبي ( ص ) في مكة يتجه في صلاته الى الكعبة ، ثم اتجه الى المسجد الاقصى عزوفاً عما كان في الكعبة من اصنام ، وتفادياً من اشتراكه في الاتجاه اليها مع المشركين او لعله فعل هذا عند هجرته من مكة من اجل هذين السببين من جهة ، وتأثراً من موقف اهل مكة الجحودي والمؤذي الذي اضطره الى مفارقة مكة من جهة ، وتألفاً لليهود وتسهيلاً لاجابتهم لدعوته من جهة . وقد عددنا العلل لاننا لم نطلع على تحليل قديم وثيق ، ولا على توقيت وثيق لاتجاه النبي الى المسجد الاقصى . ولكن اليهود وقفوا منه موقف الانكار والجحود والدس ، واخذوا يزعمون عليه وعلى المسلمين بان اتجاههم الى قبلتهم هو اعتراف بأنهم على الهدى ، وبأن النبي والمسلمين انما يقتبسون الهدى منهم ، وبأنهم أولى ان يتبعوهم

ويندمجوا فيهم لا العكس ، فجزء هذا في نفس النبي ( ص )  
وانبثقت فيها أمنية التحول عن سمت المسجد الاقصى ، ولاسيما  
قد ظهر من اليهود ما أياسه منهم .

ومتعلق الآية ( ١٤٤ ) بنوع خاص اي جملة : « قد  
نرى تقلب وجهك في السماء » قرينة قوية على ما اعتلج  
في نفس النبي من ازمة بسبب الاتجاه نحو المسجد الاقصى وزهو  
اليهود وموقفهم من ذلك ، وعلى ما قام فيها من رغبة في التحول  
عنه ، وجملة « فلنولينك قبلة ترضاها » في الآية المذكورة يمكن  
ان تلهم أن لنبي ( ص ) حين صاريائساً او كاليائس من اليهود ،  
وثارت في نفسه تلك الازمة وقامت فيها هذه الرغبة ترا آى له  
ان اتجاهه الى قبلتهم بما يضعف قوة دعوته ، وان دعوته الى  
قبلته الاولى بما يؤلف قلوب العرب ، كما ان ذلك هو الأولى ،  
لأنها بيت الله العربي القديم الذي يعرفه العرب ويرتبطون به ،  
والذي هو من عوامل وحدتهم الروحية بسبب اشتراكهم جميعاً  
في حجه ، فكان يتمنى ان يتحول اليه في صلاته ويكون قبلته  
ثانية ، ولعله كان يسمع تأمناً او انتقاداً او يرى حيرة من العرب  
مسلمين وغير مسلمين من الاتجاه الى المسجد الاقصى واهمال

الكعبة المقدسة والمعروفة بيت الله عندهم من قديم الاحقاب ،  
فكان هذا مما قوى ما في نفسه من الرغبة والامنية .  
ولعل جملة : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » تتضمن  
قربة على ذلك .

ولقد رأى اليهود في هذا التحول ضربة شديدة توجهه الى  
مكائهم الدينية ووسيلتهم الى الزهو على النبي والمسلمين ، فنشطوا  
على ما تلبسه الايات الى الدس والحجاج وتشكيك المسلمين ،  
فقالوا اذا كان سميت المسجد الاقصى غير حق فقد أضاع النبي  
عبادة الذين صلوا اليه ، واذا كان حقاً فلا معنى للتحول عنه ،  
وتكون الصلاة الى الكعبة ضائعة ، وقالوا ان افعال النبي  
لو كانت مستندة الى وحي رباني لما نسخ اليوم ما فعله بالأمس ،  
ولما قال اليوم قولاً ثم نقضه في الغد لاسيما في الامور التعبدية .  
وهذه الاقوال بما تضمنت الهامه آيات اخرى سنوردها بعد .

وبيدوم من روح الايات ومضامينها ان هذه الدسائس والدعايات  
والمواقف الحجاجية قد أثرت بعض الاثر في بعض المسلمين ،  
فاحتوت الايات تطميناً لهم ، وحملة على اليهود ، وتثبيتاً للنبي  
عليه وآله الى به مثل تقرير أن المسئلة ليست في الشرق والغرب

وانما هي في الاتجاه الخالص الى الله ، وأن تبديل القبلة الأولى  
 بالثانية هو اختبار رباني لقوة ايمان المسلمين واتباعهم الرسول ،  
 وأن من نعمة الله عليهم أن بعث فيهم رسولا منهم يعلمهم وينصحهم  
 فحق عليهم شكره وذكره والتبسات على ما فرضه ، وعدم  
 جحود نعمته والتردد في اتباع ما يأمر به ، وأن الله لا يمكن  
 أن يضع ايمانهم وصلاتهم ، فعليهم أن يطمئثوا ولا يستمعوا  
 لدسائس اليهود الذين يعلمون أن ما وقع حق وان كسوه ،  
 وأن يستيقنوا أن انتقادهم سفيه فلا يعبأوا به ، وأنه لا أمل  
 في اتباعهم دعوة النبي ( ص ) وقبلته فلم يبق محل لاتباعه  
 قبلتهم وأهواءهم .

وهذه السلسلة مسبوقة بسلسلة أخرى نعتقد أن لها صلة بالموقف  
 وأنها نزلت هي أيضاً في مناسبة تقتطف منها مايلي :

١ - ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين  
 أن ينزلَ عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم . ما ننسخ من آية أو ننسها فأت بجير  
 منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير . ألم تعلم أن الله  
 له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من وكي



ولا نصير . أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل . ودد كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير ...

١٠٩ - ١٠٥

٢ - ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم . والله المشرق والمغرب فأينا تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ..

١١٤ - ١١٥

٣ - واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين . واذا جعنا البيت مثابةً للناس وأمناً وانخذلوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيّتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ

واليوم الآخر قل وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى  
عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . واذ يرفع ابراهيم القواعد من  
البيت واسماعيل ربنا تقبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .  
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا  
مناسكنا وتبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . ربنا وابعث فيهم  
رسولا منهم يتلو عليهم آيَاتِكَ ويعلمهم الكتاب والحكمة  
ويزكيهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ومن يرغب عن ملة  
ابراهيم الا من سفِه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا  
وانه في الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه أسلم قال  
أسلمت لرب العالمين . . .

١٢٤ - ١٣١

ولقد روي في حدد الآية ( ١٠٦ ) ان اليهود كانوا يغمزون  
النبي ويشيرون الشك في المسلمين بقولهم انه يأمر بالشيء ثم ينهى  
عنه ، وان هذا ليس شأن الانبياء ، ويلقنونهم طلب البراهين  
منه على نبوته بسبيل ذلك ، فاحتوت الايات طمأنة المسلمين ،  
فانه اذا نسخ امراً فلحكمة رآها ، ولعل الناسخ يأتي خيراً  
من المنسوخ ، وان الكتابيين - والمقصود هنا اليهود للقرينة

القائمة - لا يريدون لهم أي خير كالمشركين ، وأن كثيراً منهم يودون أن يرتدوا كفاراً أحسداً وحقداً ، وأنه لا ينبغي للمسلمين أن يقفوا من النبي موقف اليهود من موسى ، يحاجونه ويرادونه ويسألونه البراهين ، فإن مغبة هذا أن يتبدل إيمانهم بالكفر . والذي يتبادر لنا أن اليهود غمزوا النبي بما غمزوه من النسخ بمناسبة تبديل القبلة قصد الدس والتشكيك ، فاحتوت الآيات ما احتوته من الطمأنة والتحذير .

وفي الآيتين ١١٤ - ١١٥ ما يمكن أن يكون قرينة على هذا التوجيه ، إذ احتوت الأولى تنديداً بمن يعطل مساجد الله ويسعى في خرابها ، والثانية إعلاناً بأن المشرق لله والمغرب لله وأن الله موجود أينما يولى المسلمون وجوههم ، والأولى تلهم أنها تنديد باليهود ، لأنهم دسوا وشككوا في ظروف تبديل القبلة وفي هذا سعي في خراب بيت الله وإهماله ، وينطوي في الثانية معنى سعة أفق الدعوة الإسلامية وإهتمامها بالجوهر دون العرض تلقيناً للمسلمين حتى لا يعبأوا بما يبثه اليهود فيهم .

أما الآيات ١٢٤ - ١٣٠ ففيها تأكيد لقدسيه الكعبة وتقرير أنها بيت الله ومعبد المطهر ومثابة للناس منذ طویل الاحقاب ،

ولصلة ابراهيم واسماعيل ( ص ) بها وبأمن منطقتها ومناسك  
حجها ولصلة العرب بابراهيم واسماعيل بالنبوة وكون بعثة  
نبي فيهم منهم هي امنية من امانيهما ، ولأساس ومفهوم ملة  
ابراهيم وهي اسلام النفس لله وحده وكون المنحرف عن ذلك  
ضال خاسر نفسه .

وننبه على ما يمكن ان تلهمه فقرة « وان الذين اتوا الكتاب  
ليعلمون انه الحق من ربهم » في الاية ١١٤ من اعتراف اليهود  
في موقف ما قبل البعثة او بعدها بفضل الكعبة وصلتها بابراهيم  
( ص ) وسبقها المسجد الاقصى بسبب ذلك ، اذ تكون الحجة  
القرآنية قد جبهتهم بما كان من اعترافهم ثم انكارهم لما اعترفوا  
وسعيهم ضده بالدس والتشكيك ، واذا أريد بآيات السلسلة  
تقوية للحجة الدامغة تقرير واقع موقفهم وبواعثه ، وهو الغرض  
والهوى والحق والممارسة ، ولقد كانت هذه الفصول القرآنية  
تتلى جهره ، ولا بد من ان يكون اليهود قد سمعوها  
او وجهت اليهم في مشهد من المشاهد كما سمعها العرب  
على اختلاف سرائرهم .

ومع ذلك يظهر أن اليهود لم يرفعوا عن المكابرة . فقد جاء  
في سورة آل عمران الآيات التالية :

« كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل  
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها  
إن كنتم صادقين . فمن افتوى على الله الكذب من بعد ذلك  
فأولئك هم الظالمون . قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً  
وما كان من المشركين . إن أول بيت وضع للناس الذي  
يبكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن  
دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً  
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

« قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على  
ما تعملون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من  
آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون .  
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الدين أوتوا الكتاب  
يردوكم بعد إيمانكم كافرين .

٩٣ - ١٠٠

وقد روى الرواة في صدد القسم الأول من الآيات أنه

نزل في سياق موقف حجاجي بين النبي واليهود حول تحليل  
 النبي (ص) لحوم الأبل والأبنا من اذ انتقد اليهود ذلك لمخالفته  
 للتوراة وملة ابراهيم . ورووا في صدد القسم الثاني أنه  
 نزل في سياق موقف حجاجي آخر بينه وبينهم  
 ايضا ادعى اليهود فيه أفضلية المسجد الأقصى على الكعبة .  
 وكل رواية متسقة مع مضمون القسم الخاص بها من الآيات ،  
 غير انه يتبادر لنا ان الآيات نزلت دفعة واحدة في سياق  
 موقف حجاجي واحد اتصل الموضوعان فيه ، اذ انكر اليهود  
 ماقررت آيات البقرة من صلة الكعبة وحجها بابراهيم وقالوا  
 ان التوراة لاتذكر شيئا من ذلك ، فردت عليهم الآيات من  
 التوراة لاتذكر أشياء كثيرة مما كان قبل نزولها ، وضربت مثلام  
 بحرمات الاطعمة التي ذكرتها التوراة مع أن كل طعام كان  
 حلالا لبني اسرائيل قبلها . وتحدثهم بتلاوة التوراة واثبات عكس  
 ذلك . ومهما يكن من أمر هذا النوجيه فان القسم الثاني  
 متصل اتصالا صريحا بموقف حجاجي في شأن الكعبة وفضلها  
 وقد احتوى تثبيتها لما قررت آيات البقرة من صلة ابراهيم (ص)

بها وقدمها على كل بيت عبادة آخر ، وبالتالي على المسجد  
الاقصى ، وان من علائم فضلها ان كل من دخل  
حرمها آمن ، وان الله قد فرض حجها على كل من  
استطاع الى ذلك سبيلا من الناس ، وان فيها مقم ابراهيم  
ذا العلامات الواضحة المعروفة ، ثم حمل على اليهود حملة  
قوية وحذر المسلمين منهم .



وبما يصح ان يلحق بهذا المبحث ما حكنه آيات عديدة عن غرور اليهود وتبجحهم الذين كانوا يبدوان منهم حينما كانت توجه اليهم الدعوة ، او يحدث بينهم وبين المسلمين حجاج وجدل .

(١) فأيات البقرة ٧٩ - ٨٠ التي نقلناها سابقاً ( ص ١٩ ) تضمنت حكاية موقف تدليس لهم على العرب بما كانوا يظهرونه من تعالم ، وينسبون ما يقولونه ويكتبونه الى الله افتراءً عليه استبقاءً لما لهم عندهم من ثقة ومكانة ، وحكاية موقف تبجح ازاء ما كانوا يسمعون من الانذار القرآني فيقولون ان المذنب منهم لن تمسه النار الا اياماً معدودة ثم يناله عفو الله لما لهم من حظوة خاصة عنده ، والمتبادر ان هذا الموقف خاصة هو من باب المواقف الحجاجية فوق ما فيه من تبجح زائف .



(٢) وفي سورة البقرة الآية التالية :

« واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا  
ويكفرون بما أوراه وهو الحق مصداقاً لما معهم قل فلم تقتلون  
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين . . . »

٩١

وقد تضمنت حكاية موقف غرور واستخفاف لهم اذ كانوا  
يقولون ان "ما عندهم كاف لهم وان لا حاجة لهم بغيره حينما كانوا  
يدعون الى الايمان بالقرآن والنبوة المحمدية . والفقرة الثانية  
تلهم ان هذا القول منهم كان في مشهد حجاج ودعوة مواجهه  
كما هو المتبادر .

وفي السورة نفسها الآيات التالية :

« قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من  
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . ولن يتمنوه  
ابدأً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين . . . »

٩٤ - ٩٥

والمتبادر ان تحدي اليهود في الآية قد كان جواباً على موقف

حجاج وتبجح قالوا فيه انهم وحدهم على الهدى ، وانهم من أجل ذلك هم وحدهم أصحاب الخطوة عند الله في الآخرة ، فتحدثهم الآيات بقوة منطقية على التقريع والتزييف ، ولقد جاء في سورة الجمعة تحد مقارب لهذا رداً على تبجحهم بأنهم أولياء الله من دون الناس كما ترى فيما يلي :

« قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبداً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ... »

٦ - ٧

مما يدل على ان هذا التبجح منهم في المشاهد الحجاجية كان يتكرر آنأ بعد آخر .

( ٤ ) وفي سورة البقرة ايضاً الآية التالية :

« وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانهم قل هاتوا برهكم ان كنتم صادقين . . . »

١١١

وهذه الآية متصلة فيما هو المتبادر بالموقف التبجي الذي

ذكرناه في الفقرة السابقة ، لأنها من سلسلة واحدة مع الايات السابقة لها ، حيث ادعوا في موقف من المواقف انهم وحدهم على الحق وان الجنة لن يدخلها الا اليهود .  
( ٥ ) وفي السورة نفسها الاية التالية :  
« وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا .. »

١٣٥

وهذه ايضاً متصلة بالموضوع نفسه ، حيث ادعوا في موقف من المواقف ان الهدي في اليهودية فقط .  
( ٦ ) وفي سورة آل عمران الاية السابعة :  
« ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤدّه اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .. »

٧٥

وينطوي في قولهم الذي حكمة الاية شعور الترفع عن الغير واعتبار انفسهم فوق الناس ، مما له صلة بفكرة أنهم شعب الله المختار ، فضلا عن ما احتواه من فتيا استحلّال ما في ايدي الغير

بسبب هذه الفكرة التي يكذبون فيها على الله ، ويستغلونها  
أبشع استغلال .

( ٧ ) وفي سورة آل عمران ايضاً الآية التالية :  
« لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبّون ان يُحمدوا بما  
لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذابٌ أليم .. »

١٨٨

وقد روي في صدد الآية ان النبي سأل اليهود عن امر فأجابوه  
اجابة غير صحيحة ثم أخذوا يزهدون بعلمهم مع أن كذبهم لم  
يلبث أن افتضح فنزلت الآية تنذّر بهم وتوعدهم . والموقف  
التبجعي واضح كما هو المتبادر .

( ٨ ) وفي سورة النساء الايات التالية :

« ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء  
ولا يظلمون فتيلاً . انظروا كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى به اثماً مبيناً .. »

٤٩ - ٥٠

وقد روي ان الآيتين نزلتا بمناسبة تبجح اليهود بان الله  
يكفر عنهم في النهار ما يقترفونه من ذنوب في الليل ويكفر

عنهم في الليل مايقترفونه في النهار . وعلى كل حال فالتبجح واضح في الآية وهو متصل بدعوى الخطوة عند الله .  
( ٩ ) وفي سورة المائدة الآية التالية :

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملكُ السماوات والارض وما بينهما واليه المصير... »

١٨

وقد تضمنت حكاية تبجح صريح وعجيب ورداً عليه . والقسم الثاني من الآية يدل على أنه صادر في موقف حجاجي ، والقول متصل بدعوى الخطوة والشعب المختار ، وقد استهدفت الآية دحض هذه الدعوة كما استهدفت ذلك الايات الاخرى .



وثالثاً دسائس اليهود بين المسلمين

( ١ ) في سورة القرة الايات التالية :

« وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وآياتي فأتقن . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتنوا الحق وأنتم تعملون ..

٤١ - ٤٢

وقد تضمنت نهي اليهود عن كتم الحق والباسه بالباطل عن قصد وعلم ، وقد تضمن أسلوب النهي تقريباً ايضاً . والمتبادر أن منبها عنه هو ما كان منهم بقصد الدس والصد والتشكيك بين المسلمين ، والايات من أبكر ما نزل في المدينة ، ومعنى هذا أن اليهود بدأوا بدسهم بين المسلمين من وقت مبكر من الهجرة .

( ٢ ) وفي نفس السورة الايات التالية :

« أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكُمْ وَقَدْ كُنْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ  
كَلَامَ اللَّهِ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا لَقُوا  
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ  
بِمَا فُتِحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . »

٧٥ - ٧٦

والايات تقرر من جهة فقدان الامل بارعواء اليهود وايمانهم  
بالنبي ، وتتضمن من جهة اخرى صورة من صور تدليسهم  
على المسلمين ونفاقهم وصورة اخرى لتأمرهم عليهم بالتواصي  
بأن لا يصدر منهم اي اعتراف بحقيقة قد يكون فيها  
متمسك او حجة عليهم .

( ٣ ) وفي السورة نفسها الايات التالية :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاغِبًا وَتَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا الْكَافِرِينَ  
عَذَابَهُ الْأَلِيمَ . مَا يُودِى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . »

١٤٠ - ١٤١

يضاف اليها الايات ١٠٥ - ١٠٩ التي نقلناها في مبحث القبلية  
ولهذه الايات مع الاية ١٠٤ صلة بالمبحث الذي نحن في صده .  
اذ احتوت تحذيرات متنوعة للمسلمين من حسد اليهود ودسهم  
والجري على اساليهم ، فاليهود كانوا يتخذون خطاب المسلمين  
للنبي بكلمة « راعنا » وسيلة لأذيتهم فيلوون السننهم بالكلمة  
ليكون معناها وصف النبي بالرعونة سخريه منه فنهوا عن ذلك .  
وقد حذروا من تعجيز النبي بالاسئلة والمطالب تقليداً لليهود  
الذين عجز آباؤهم موسى بمثل ذلك ، مما يلهم أن اليهود قد نجحوا  
في دسهم وشكيكهم بين المسلمين بعض الشيء حتى صار  
بعضهم يجادل ويسأل ويبدو منه بعض الشك ، وقد حذروا  
تحذيرين آخرين ، فاليهود لا يريدون أن ينالهم من ربهم أي خير  
ويودون ان يرتدوا عن دينهم كفاراً حسداً وغيظاً من اسلامهم  
والتفافهم حول النبي (ص) . وخلال كل هذا تبدو اصابع  
اليهود الدساسة واضحة بين المسلمين .

( ٤ ) ويسلك في هذا السلك آيات القبلية ١٤٢ - ١٥٢ التي  
نقلناها في المبحث السابق ، حيث احتوت الاشارة الى مواقف



الدرس والتشكيك اليهودية مما شرحناه في مناسبتة تلك .

( ٥ ) وفي السورة نفسها الايات التالية :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا  
لَهُ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ  
وَالْحُمَ الْخَنزِيرَ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ أَذْفَنٍ اضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
فَلَا تَمْنُوا عَلَيْهِ إِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ  
إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .  
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ  
فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ .. »

١٧٢ - ١٧٦

وانقصود من الجملة في الايات الثلاث الاخيرة هم علماء اليهود  
على ما قاله جمهور المفسرين . وورود آية المحرمات مع الجملة عليهم  
يدل على انهم قد وقفوا موقف دس وتشكيك من المسلمين  
بشأنها ، كاتمين انها مما حرّمته التوراة فاستحقوا هذا التقريع

والانذار . وقد نهت الايات المسلمين الى الحق وألهمتهم ان علماء اليهود انما يكتمون الحق الموجود في كتابهم والمتسق مع التقرير القرآني بقصد بث الشك فيهم .

( ٦ ) وفي سورة آل عمران الايات التالية :

« وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّبِعُونَ الْهَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَقَاتِلْ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بآخِرِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تَتَّبِعُوا الْاِمْنَ كَتَمَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَوْ كُنَّا مُتَّبِعِينَ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُجَاجِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .. »

٦٩ - ٧٣

والجمهور على ان اهل الكتاب هنا ايضاً هم اليهود . وفي الايات قرائن عدة على ذلك . ويبدو ان الايتين الاوليين تضمنتا تمهيداً تمهيدياً لما حكته الايات التالية لها . اما الايات التالية

فقد تضمنت صورة دس وتشكيك بشعة جداً ، اذ تأم اليهود فيما بينهم على التظاهر بتصديق القرآن والايان به ، حتى اذا اطمأن المسلمون لهم أعلنوا شكوكهم وارتيابهم في بعض المسائل ، فأحدثوا بلبالاً وريباً في المسلمين وثغرة في صفوفهم . وقد تواصلوا كذلك فيما بينهم بعدم الاعتراف بحقيقة مواقفهم ومقاصدهم ومعارفهم الا بعضهم لبعض ، وبعدم الاطمئنان الا لمن دان بدينهم لئلا ينتفع بذلك غيرهم ويكون لهم عليهم الحجة او ينفذون اليهم من ثغرة ما .

٧ - وبعد قليل من هذه الايات جاءت الايات التالية :

« ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يُزكىهم ولهم عذاب أليم . وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .. »

والجمهور على ان المقصود من الآية الثانية علماء اليهود ، وهي معطوفة على الاولى . وقد تضمنت الآيات صورة من صور التدليس على المسلمين بقصد التعالم وكسب الثقة وضمان المنفعة الخاصة . ويبدو من الآية الأولى انهم كانوا يحلفون الأيمان على صحة ما يقولون من الأكاذيب والافتراءات ليضمنوا تحصيل الأغراض الدنيوية التي يهدفون اليها . ومن المحتمل ان تكون الآيات متصلة بالمؤامرة التي حكتها الآيات السابقة ، وأن يكون فريق من علماء اليهود قد نفذوها ، واخذوا يقسمون الأيمان على صدق ما قرروه تحقيقاً لهدفهم وهو تشكيك المسلمين وردهم الى الكفر ، وتفريقهم عن النبي او ايجاد ثغرة في صفوفهم .

( ٨ ) وفي سورة آل عمران الايات التالية :

« قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وانتم تتلى

عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .. »

٩٨ - ١٠٣

والمقصود من اهل الكتاب في الايات هم اليهود ايضاً على ما قاله الجمهور وعلى ما احتوته القرائن فيها . ولقد روي ان الايات نزلت بسبب محاولة بعض اليهود اثارة الفتنة بين الأوس والخزرج مدفوعين بالغيفظ من اجتماع شملهم والتسفافهم حول النبي ، وعدم نجاحهم فيما حاولوه من دس وتشكيك . وقد احترت الايات التالية تحذيراً للمسلمين من الاستماع الى وشاياتهم وامراً بالاعتصام بالله وعدم الفرقة وتذكيراً بما كان من نعمة الله عليهم في هدايتهم بعد الضلال وجمع شملهم بعد الفرقة ،

وتوطيد الاخوة بينهم بعد العداء ، ويبدو من صيغة الآيات وقوتها انه كاد يكون لدس اليهود عاقبة وخيمة لولا ان تدارك الله المسلمين بتثبيته وهدايته .

( ٩ ) وبعد هذه الآيات جاءت الآيات التالية :

١ - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .  
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ ..

١٠٤ ١٠٥

٢ - كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون . لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون . ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا الا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس وبأووا بغضبٍ من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بنهم

كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك  
بما عصوا وكانوا يعتدون ...

١١٠ - ١١٢

والمتبادر ان الايات استمرار لسابقتها في تحذير المسلمين  
وقد احتوت الاخيرة منها تهوينا لشأن اليهود وقوتهم ومدى  
أذاهم وإشارة الى الطابع العام الدائم الذي دُمغوا به من  
الذلة والمسكنة وغضب الله بسبب كفرهم وقردهم وبغيهم وسوء  
نياتهم . والتقارير التي احتوتها متصلة بما كان من الدسائس  
اليهودية بين المسلمين ومنبهة لهؤلاء الى واجبه من التضامن  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد ربطت بين مواقف  
اليهود المعاصرين ومواقف آبائهم فقررت أن الواقع الذي عليه  
المعاصرون متصل بما كان عليه أسلافهم جيلا بعد جيل .  
ويبدو من الآية ( ١١١ ) ان بعض المسلمين كانوا يخشون  
مالاليهود من قوة مال وعدد وحصون وسلاح ، وأن هذه الخشية  
كانت منفذاً ينفذ اليهود منه اليهم في الدس والكيد مطمئنين  
الى عدم جرأة المسلمين على التشكيك بهم فاستهدفت هي والآية

التالية لها تهوين قوة اليهود وشأنهم ، ولفت نظر المسلمين الى واقع حالهم من الدلة والمسكنة والجبن . ويلمح من هذا بدء تطور ازاء بغاة اليهود الذين لم يتورعوا عن اي موقف من مواقف الاذى والكيد والدس وإثارة الفتنة . ولعلّ التسييل باليهود قد اخذ طريقه التنفيذ بعد ذلك .

١١ - وفي سورة آل عمران ايضاً الايات التالية :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يبالونكم خبالاً ودّوا ما عندهم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينّا لكم الايات ان كنتم تعقلون . ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلدوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور . ان تمسككم حسنة تسوءهم وان تصيبكم سئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط .. »

٢١٧ - ١٢٠

(١) خبالاً - فساداً وضعفاً . عنتم - وقع عليكم الشدة والعنت .



والجمهور على أن الآيات بحق اليهود . وفي مضامينها قرائن على ذلك. ولقد تضمنت صورة قوية وبليغة لعداء اليهود الشديد ومكرهم ، ونية الشر والكيد والبغض ضد المسلمين ، والغيظ مما يلحق الله امر المسلمين من القوة والتعالي . وقد حذرت المسلمين من اجل ذلك من موالاتهم وخطبهم بهم واطلاعهم على شؤونهم . وليس من شك في ان هذا قد كان بسبب المواقف المتنوعة والكثيرة العلنية والسرية ، والقولية والفعلية التي وقفها اليهود من النبي ( ص ) والمسلمين والدعوة الاسلامية . والآيات تلهم ما كان من قوة الروابط التي كانت تربط بعض العرب باليهود وقوة اثر هؤلاء فيهم ، مما يفسر حكمة تفصيل نيات اليهود وحقيقة امرهم ومواقفهم تجاه المسلمين للتأثير في الذين يميلون الى التمسك بولائهم لهم وحملهم على نفوذ اليد منهم .

ولقد جاء في سورة النساء نهي آخر فيه شيء من العتاب كما ترى في هذه الآية :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عِلْمَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .. »

وهذه الآية من سلسلة فيها حملة على المنافقين الذين يتولون الكافرين وهم اليهود في هذا المقام على ما تلهمه قرينة السياق . وقد استهدفت الآية ما استهدفته الآيات السابقة كما ان فيها نفس الدلالة التي ذكرناها آنفاً .

١١ - وفي سورة النساء الايات التالية :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا . مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعُوا لِيًّا بَلِ اسْتَنْهَضُوا طَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا .. »

٤٤ - ٤٦

حيث تضمنت صورة للعداء والدسائس اليهودية من علم توزع اليهود عن المكابرة ، والارتكاس في الضلال ومناقضة وصايا كتابهم وتعاليمه وتحريفهم له ، وتأويلهم آياه تأويلاً باطلا بقصد اضلال المسابن وتشكيكهم في دينهم وشق صفوفهم -

ويلاحظ هنا ان اليهود قد وصفوا بانهم اعداء المسلمين ،  
ولعل هذا الوصف يأتي لأول مرة في هذه الآيات . ومما  
لا ريب فيه ان هذا انما كان بسبب استمرارهم في المواقف  
الكيدية والمؤذية .

١٢ - وفي سورة المائدة الآيات التالية :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنْ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ انْقَرِضُوا إِلَهُ ان كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ . وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا  
أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَإِن كُنْتُمْ  
فَاسِقُونَ . هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ  
اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ  
أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَالًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ . وَإِذَا جَاؤُوكُمْ  
قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
كَانُوا يَكْتُمُونَ . وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَأَكْثُهُمْ السَّحَتُ لِبُئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَوْلَا يُنْهَاهُمُ  
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَثْمَ وَأَكْثُهُمْ السَّحَتُ لِبُئْسَ

ومضامين الآيات وخاصة الآيات ( ٦٠ و ٦٣ ) تدل على ان اليهود هم المقصودون . وفي الآيات تحذير للمسلمين من موالاة اليهود ، وتنبيه لهم على ان من مكروهم بهم ونقمتهم منهم اتخذوا دينهم وأذانهم هزواً ولعباً . وفي الآيات صورة اخرى لمكروهم ودسائسهم اذ كانوا يأتون الى المسلمين فيعلنون ايمانهم وهم كاذبون ، وانما يفعلون ذلك من قبيل التدليس والتضليل . ولعلهم كانوا يستهدفون بذلك كسب ثقة المسلمين وطمانينتهم حتى يكون مكروهم ودسهم وتضليلهم أنفذ . والآيتان الاخيرتان وان كانتا متصلتين بأخلاقهم فانها كذلك بسبيل بيان ما كانوا يقفونه من المسلمين ايضاً من عدوان واستحلال مال واذى ، والآية الاخيرة خاصة احتوت صورة لما كانت موقف احبارهم وربانيهم من هذه الموافف العدوانية والمؤذية الماكرة حيث كانوا يشجعونهم عليها بسكوتهم وعدم تحذيرهم ونهيهم .

ورابعاً - تأمر اليهود مع المنافقين  
 ( ١ ) لعل اول آية ذكرت فيها صلات اليهود بالمنافقين هي  
 آية البقرة هذه :  
 « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وادا خلووا الى شياطينهم  
 قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ..

والجمهور على ان « شياطينهم » تعني اليهود . والآية من  
 سلسلة وصفية للمنافقين . ووصف اليهود بهذا الوصف ينطوي  
 على أنهم هم الذين كانوا يوسوسون للمنافقين ويغويهم . وذكر  
 اختلاء المنافقين بهم يدل بصراحة على الاثر الكبير الذي كان  
 لليهود في حركة النفاق والمنافقين وعلى التضامن الوثيق بين  
 الفريقين تجاه الدعوة الاسلامية . ولقد احتوت سلسلة الآيات  
 حملة قوية على المنافقين ، والمتبادران توائمتهم وتضامنهم مع اليهود

من الاسباب المباشرة لهذه الحملة ، وفيها تلقين مستمر المدى في حق كل من يتواثق مع اليهود من المسلمين بطبيعة الحال بسبب عدائهم الشديد الذي قرره القرآن عنهم للمسلمين تقريراً يفيد أنه غدا فيهم فحيزة راسخة . وتبكي الآية بالنزول يدل كما هو المتبادر على أن ذلك التواثق والتضامن بين اليهود والمنافقين ، وذلك النشاط المذكر الذي نشطه اليهود في صدد هذا التواثق والتضامن مع المنافقين قد كان منذ عهد مبكر من الهجرة النبوية . وقد ضل كذلك الى ان مكنو الله نبيه من التنكيل بيهود المدينة في اواسط العهد المدني ، وكان ما كان من موافق وحركات شديدة الاذى والتكيد للنبي والمسلمين والدعوة الاسلامية .

( ٢ ) في سورة النساء الآيات التالية :

« يثّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفتون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً .. »

١٣٨ - ١٣٩

والجمهور على ان الكافرين في هذه الآيات هم اليهود . وفيها

تقرينة على ذلك . وتولى المنافقين اليهود صورة من صور التآمر  
 الموطن بين الفريقين كما هو المتبادر . والآيات في حق المنافقين  
 مباشرة ، وقد انطوى فيها تقرير معنى ان توليهم اليهود مظهر  
 من مظاهر نفاقهم الذي استحقوا به الوعيد . والسؤال  
 الاستنكاري في الآية الثانية يدل على ان المنافقين كانوا يتولون  
 اليهود قصد الاعتزاز بهم وهذا ما يزيد الصورة بشاعة والوعيد  
 قوة . وواضح ان في الآيات تلقيناً مستمر المدى كالك في حق  
 كل من يتولى اليهود ويتوالت معهم .

٣ - في سورة محمد الآيات التالية :

« ان الدين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى  
 الشيطان سول لهم وأملى لهم . ذلك بما هم قالوا للذين كرهوا  
 ما أنزل الله سئطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم .. »

٢٥ - ٢٦

والجمهور على أن الآية الاولى عنت المنافقين وان الذين  
 كرهوا ما انزل الله هم اليهود . وقد انطوى في الآية الثانية  
 صورة من صور التآمر بين الفريقين ضد الاسلام والمسلمين . وفي  
 ما حكته هذه الآية من وعد المنافقين لليهود بطاعتهم والسيروا على

الخطبة التي يضعونها صورة لبعض ما كان لليهود من التوجيه والتأثير والنفوذ في المنافقين وحركاتهم . والتعليل الذي يبدأ في مطلع الآية الثانية يدل على اعتبار ما كان من وعد المنافقين لليهود بالطاعة سبباً من اسباب النفاق ، ومظهراً من مظاهر المنافقين ، وعلى ان الحملة التنديدية التي احتوتها الآية الاولى ضد المنافقين انما هي من اجل ذلك . وفي هذا كله تلقين مستمر المدى كما هو المتبادر .

٤ - في سورة المجادلة الآية التالية :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا فِيهِمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .. »

١٤

والجمهور على أن الآية في صدد تولى المنافقين لليهود . وفيها صورة من صور التآمر كما هو واضح . والاسلوب التنديدي ضد المنافقين في الآية يدل على ان توليهم اليهود المقصوب عليهم الذين ليسوا من المسلمين وليسوا من قبيلة المنافقين هو سبب التنديد بهم ومظهر من مظاهر نفاقهم . وتلقيها مستمر المدى بطبيعة الحال .



٥ - في سورة الحشر الآية التالية :

« ألم ترَ الى الذين نافقوا يقولون لـأخوانهم الذين كفروا  
« من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع  
« فيكم أحداً أبداً وان قوتكم لننصرنَّكم والله يشهد انهم لكاذبون.. »

١١

والذين كفروا من أهل الكتاب هم اليهود . وفي الآية  
صورة قوية للتضامن والتحالف الوثيقين بين اليهود والمنافقين  
كأثر من آثار التآمر الموطد بينهما . وأسلوب الآية التنبهية  
يدل على أن التنبه بالمنافقين إنما هو بسبب ذلك التضامن  
والتحالف وأنه من اسباب التفاف ومظاهر المناهضة .  
وتلقين الآية مستمر المدى كما هو المتبادر .



ولقد يرد في صدد الحملة على المنافقين لتوليهم اليهود أنه كان بين الأوس والخزرج وبين اليهود عهود ومواثيق ، وأن النبي قد أبقي عليها وجدها ، وأن تمسك فرتق من العرب بها أو اعتبار أنفسهم مقيدين بها مما لاغير عليه لأنه مما توجه واجبات الوفاء .

وجواباً على هذا نقول أولاً ان الفرق المنفرد بهم هم فيق المنافقين ومرضى القلوب فقط الذين وقفوا منذ بدء الهجرة من النبي ودعوته موقف الكيد والمكر والتآمر ، في حين أن تلك العهود والمواثيق قد كانت بين اليهود وسائر بطون الأوس والخزرج ، ومعنى هذا أن المسلمين المخلصين استجابوا لتحذير القرآن والنبي الذي كان معللاً بمواقف كيد اليهود ومكرهم ودسهم وتآمرهم . وإذا كان بعض المسلمين ترددوا أو تأخروا في نفص أيديهم من الولاء للحلف بينهم وبين

اليهود فان الذين جاھروا بالتمسك به بوقاحة واصرار وتمرد ولم يعبأوا بالتحذير والنهي هم المنافقون ومرضى القلوب فقط . وهذا يدل بصراحة وقوة على أن الباعث لهم على هذا الموقف ليس الاخلاص للحلف ، وانما ما جمع بين اليهود وبينهم من وحدة البغض والكيد للاسلام والنبى ، وماتوطد بين الفريقين من توائق وتضامن وتآمر على النكابة بهما وهم ضمانه المصلحة الخاصة والعزة من ذلك ، ولا يصح أن يعد من قبيل الوفاء بالعهود . ولذلك استحقوا التنديد والتقريع والوعيد واعتبر موقفهم أسباب دمعهم بالنفاق ومظاهره .

ونقول ثانياً ان تلك المواقف التي حكها القرآن عن اليهود من شأنها أن تكون نقضاً من جانبهم لتلك العهود والمواثيق . ولقد اعتبرت كذلك بنص القرآن كما تلهمه الآيات التالية :

١ - أوكلتهم عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ...

البقرة - ١٠٠

٢ - ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون .

الانفال ٥٥ - ٥٦

والآيات مما نزل مبكراً . وهذا يدل على أن تلك المراقف قد اعتبرت نقضاً منذ وقت مبكر . وهي كذلك حقاً لان الدس والكيد واثارة الفتن بين المسلمين والتشكيك بالنبي والتأمر على الدعوة الاسلامية والتواطئ مع مرضى القلوب ضدها وضد النبي والطعن بالدين والهزؤ بالمسلمين وصلاتهم ونبيهم مخالف لما عاهدهم النبي عليه حينما حل في المدينة . فدعوة القرآن الى عدم موالاتهم واتخاذهم بطانة واطاعتهم وتحذيره وأمره بنقض اليد من ولائهم أمر لا يتمحل في صوابه والحق فيه الامكابر أو مغرض . ومثل هذا يقال في صدد ما يمكن أن يعتذر به المنافقون ، من الأعذار الزائفة الكاذبة التي كانوا يستترون بها والتي فضح القرآن نياتهم فيها ، فاستحكمت فيهم حجته وحملته .



وخامساً - تأمر اليهود مع المشركين .

ان الآيات الواردة في تأمر اليهود مع المشركين أقل مما ورد في تأمرهم مع المنافقين . وهذا طبيعي فيما يبدو . لان اليهود في المدينة ، والصلات بينهم وبين أهلها أوثق ، والشقة بعنزة عن مكة التي كانت زعماءها قادة حركة العداء للنبي والدعوة الاسلامية المسلمين . ومع ذلك ففي الايات القليلة الواردة صور ذات خطورة كبيرة في الأثر والمدى .

(١) فمنها الايات التالية من سورة النساء :

« ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً . أولئك المذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً .

ولقد روى في صدد الايتين روايات مفادها أن وفداً من زعماء اليهود ذهب الى مكة بعد واقعة أحد لبحث في أمر النبي والمسلمين مع زعمائهم ، ويعرض عليهم حلفاً للقضاء عليهم بعد الضربة التي نزلت بهم نتيجة لتلك الواقعة ، وأنه لما تم الاتفاق ذهب الوفد والزعماء الى فناء الكعبة وألقوا اكبادهم بها ، وأقسموا عند الاصنام التي حولها على الوفاء في الحلف والجهد في تنفيذه ، وبما روى أن زعماء مكة استشهدوهم على من هو الافضل ديناً وسبيلاً فشهدوا لهم انهم الاهدى والافضل ، وليس في الروايات ما لا يتسق مع الايات الا ان كون الايات اكثر صراحة اذ تذكر ايمان اليهود باصنام الكفار .

ولعل ابعث ما في الصورة بل أشنع ما كان من اليهود ان يدفعهم الحقد والحسد والعداء للنبي ودعوته الى عدم التورع في الشهادة الفاجرة بان الشرك خير من التوحيد وان المشركين اهدى من المسلمين ، ثم الى عدم التورع في اعلانهم ايمانهم باصنام المشركين وتكريمهم لها . وهكذا ينكرون اساس دينهم الذي هو الايمان بالله وحده في سبيل محاربة النبي الداعي الى ذلك ، والناهي عن الشرك والاثم والفواحش . وليس من

ريب في ان موقف هذا الفريق يدمغه بطابع من العنار لا  
يمكن ان يمحى .

ولقد كان من نتيجة رحلة الوفد اليهودي وعقده الحلف مع  
زعماء مكة ان استنفر هؤلاء اهل مكة واحزابهم وحلفاءهم  
وان زحفوا بجيوش جرارة على المدينة ، وهو ما عرف بوقعة  
الحنديق او الاحزاب ، وانه زلزل هذا الزحف اعصاب المسلمين  
وأدخل في قلوبهم الرعب ، وان كاد يعصف فعلا بالاسلام  
والمسلمين لولا ان تداركهم الله بنعمته وصرف عنهم الاحزاب .  
وقد وفى اليهود بالحلف فظاهروا الجيوش الزاحفة على المدينة  
بما زاد في حرج الموقف وشدة خطورته . وهذا وذاك مما اشارت  
اليه الآيات التالية في سورة الاحزاب :

١ - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم  
جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون  
بصيراً . اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت  
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا .  
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديداً . واذ يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ ما وعدنا الله ورسوله  
الآغوراء . . .

٩ - ١٢

٢ - ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله  
المؤمنون القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وأنزل الذين ظاهروهم  
من اهل الكتاب من صياصيم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً  
تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم واموالهم  
وارضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً . . .

٢٥ - ٢٧

( ٢ ) ومنها الآيات التالية في سورة المائدة :

« لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود  
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون  
عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم  
يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن يسخط  
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون  
بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً



منهم فاسقون . لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا  
اليهود والذين أشركوا . .

٧٨ - ٨٢

وقد ذكرت الآيات صراحة ان كثيراً منهم كانوا يتواون  
الكافرين ويتواثقون معهم في الولاء وحملت عليهم حملة شديدة  
من اجل ذلك لمناقضة موقفهم مع واجب دينهم ، وربطت في  
هذه المناسبة بينهم وبين اسلافهم الذين كانوا لا يتناهون عن  
المنكرات والذين استحقوا لعنة الله بعصيانهم وعدوانهم .  
وبما لا ريب فيه ان موالاتهم للكفار انما كان بسائق البغضاء  
التي تجمع بين الفريقين نحو الاسلام والمسلمين ، وبقصد التآمر  
على تقويض اركانهم وهدم بنيانهم . واذا لوحظ ان الكفار  
كانوا في حالة حرب مستمرة مع المسلمين بدا لنا ان ذلك الولاء  
قد كان نوعاً من المظاهرة الحربية وكان بالنتيجة شديد الخطورة  
بعيد المدى والاثر . ويبدو من الآية الاخيرة ان هذه المواقف  
منهم كانت مكشوفة ، وان آثارها كانت ملموسة ، اذ وصفت  
اليهود بأنهم أشد الناس عداوةً للمسلمين ، وقرنتهم في هذه  
العداء الشديدة بالمشركين الذين كان منهم ما كان من شديد

الصد والادى وكانوا في حالة حرب مستمرة مع المسلمين .  
 ويستلهم من الآية ( ٨١ ) ان من اليهود من كان يتظاهر  
 كذباً بالايان والتصديق بالنبي ، ففضحتهم وأقامت عليهم  
 الحجة في موقفهم الذي لا يمكن ان يحدث لو كانوا صادقين  
 في ايمانهم وهذه الصورة من المكر مما تكرر وروده في آيات  
 عدة اوردها سابقاً .



## الفصل الثالث

# وقائع التنكيل باليهود وبعواضرتهم وتاجرها

- ١ -

ان اليهود لم يبقوا في نطاق وجود نبوة النبي والقرآن ، وفي نطاق المكائدات والمحاكات الكلامية ، بل تجاوزوه الى الغدر ونقض العهد والعداء الفعلي الصريح منذ عهد مبكر على ما ذكرناه في المبحث السابق . فكانت مواقفهم هذه سبباً مباشراً لدور التنكيل الذي بدأت فصوله في الربع الاول من العهد المدني ثم استمرت الى ان تم اجلاؤهم عن المدينة وخضد شوكتهم واجلاء بعضهم عن القرى الاخرى في ظرف الربعين الثاني والثالث منه .

- ١٣٣ -

ولقد تعددت فصول هذا الدور ، وكان لكل فصل اسبابه الخاصة كما كان موضوع كل فصل فريقاً دون آخر من اليهود . وهذا يدل على ان التنكيل انما كان يجري بتقدير الضرورة وبقصد ازالة الضرر والخطر المحقق للفريق الذي حق عليه التنكيل فحسب ، كما يدل على ان اليهود لم يقدموا جميعهم على اخروج من نطاق الكلام الى العداء العملي والغدر في وقت واحد . ولعل من اسباب ذلك انهم لم يكونوا مجموعي الشمل في سلك سياسي وحربي واحد ومتوائق ، بل كانوا كتلا مستقلة ، كل كتلة او قبيلة لحدتها وتسكن في محلة خاصة بها وكان بينهم خصومات ايضاً بدليل انهم كانوا متوزعين في التحالف والولاء بين قبيلتي الأوس والخزرج اللتين كانت بينهما خصومات كذلك على ما ذكرناه في مناسبة سابقة . ونحن نعرف ان بعض الكتاب من يهود ومبشرين ومستشرقين رأوا في فصول التنكيل باليهود ما جعلهم يزعمون ان النبي قد بيّنت نية التنكيل بهم واثارة حرب عنصرية دينية ضدهم منذ البدء ، وانه اذا لم ينفذ نيته فيهم مرة واحدة فلأنه لم يكن له قبل بهم جميعاً .

وقد غمزوه بالنكت بما عاهدوا عليه من الحرية الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، وبالميل الى سفك الدم ، وبالطمع في اموالهم واغداقها على المسلمين ، بمصادر منهم بسائق الغرض والتعصب وعدم التروي في فهم آيات القرآن التي احتوت ما فيه الحجة القاطعة والبيينة الحاسمة على زيف ما زعموا وسفه ما غمزوا .

فالقرآن قد ذكر في آيات البقرة ٨٤-٨٥ ما كانوا يفعلون فيه من مخالفات دينية في قتل بعضهم بعضاً وأسر بعضهم بعضاً في معرض الذم والتنديد بما يدل على ما كان بينهم من خصومات وعلى عدم تكلمهم . فلم يبق أي محل للارتياح في ان ظروفهم الاجتماعية المتقدمة على البعثة هي العامل في عدم تكتلهم ، مما يسوغ الترجيح ان لم نقل الجرم بصحة ما قلناه من أنهم لم يخرجوا جميعهم في وقت واحد الى نطاق الغدر والعداء العملي ، ومن ان التكتيل انما كان يقع في نطاق ازالة خطر الفريق المبادر الى الخروج من ذلك النطاق . ولقد احتوت الايات

القرآنية في مختلف ادوار التنزيل المدني حكاية مواقف متنوعة وكثيرة لليهود فيها تعجيز وتحد ومكابرة وجدل وسخرية بل ودسائس ومؤامرات في صدد الجحود بالنبوة ، وتعطيل الدعوة ، وتشكيك المسلمين فيها ، كما احتوت مساجلات متنوعة معهم في الجدل حيناً والتنديد حيناً والافحام حيناً ، والوعظ والتذكير والانذار والتبشير حيناً ، والدعوة الى تخفيف الغلواء والتوبة حيناً ، وبرصامة اخرى لقد اتسع صدر النبي ( ص ) لهم سعةً كبيرة وتمتعوا بحريتهم في التمسك بدينهم ومباشرة شؤونهم الاقتصادية ، والاستمرار في محالفاتهم واتصالاتهم السياسية والشخصية ، والاحتفاظ بكياناتهم الطائفي والثقافي والقضائي دون انتقال من طور المساجبة الى طور التنكيل ، ولم ينتقل الى هذا الطور مع أي فريق منهم الا بعد ان يطفح الكيل من دسائسه ومكائده وأذاه ، وبعد ان يكون قد انتقل هذا الفريق الى موقف الفكث بالعهد والاذى والغدر

والتأمر والاضرار بكيان المسلمين ، مما تلهمه او  
تدل عليه الآيات والفصول التي مرت سابقاً ،  
والتي ستورد بعد عند الكلام على كل واقعة من وقائع  
التنكيل ايضاً .

واليك الآن تفصيل الوقائع .



اولا : اجلاء بني قينقاع

ليس في القرآن ذكر صريح لهؤلاء ولا لواقعة اجلائهم ، وكل ما فيه اشارات اوضحها الروايات . ولقد ذكرت الروايات التي ليس بينها خلاف جوهرى ان هذه الواقعة كانت اولى وقائع التتكيل باليهود ، وانها كانت بين واقعتي بدر واحد . ومما ذكره ابن هشام ان يهود بني قينقاع كانوا يسكنون المدينة ولهم سوق خاص ، وانهم اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ، وان بدء واقعتهم كان ان امرأة من العرب جاءت يجلب لها فباعته في سوقهم ، وجلست الى صائغ منهم ، فجعل بعضهم يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده بظهرها ، فلما قامت انكشفت سوائها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين فقتل الصائغ فشد اليهود



على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهله المسلمين فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع ، وانتهى الامر الى ان حاصرههم النبي حتى نزلوا على حكمه . وبما جاء في طبقات ابن سعد ان النبي أجلاهم الى اذرعات وسمح لهم بأخذ اموالهم واثقالهم وخفيف سلاحهم . وبما ورد في ابن سعد وابن هشام معاً ان النبي ( ص ) استشعر من بني قينقاع الغيظ بما كان من نصر المسلمين في بدر ، ولعلمهم أخذوا يكشفون عن غيظهم ويغمزون المسلمين فججمعهم وحذرهم فكان جوابهم وقحاً اذ قالوا له لا يغررك مانلت ، فانك لقيت قوهماً لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، وانا والله لننحر حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس ، وان آيات آل عمران هذه :

« قل للذين كفروا سُنْغِلُون وَتُحْشَرُونَ الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آيةٌ في وَتَيْنِ التَّقَاتِئَةِ تَقَانِلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ اِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْاَبْصَارِ .. »

١٢-١٣

انما نزلت فيهم . وظروف نزول الآيات تجعل القول سائغاً لأنها نزلت بعد واقعة بدر ، واحتوت اشارة اليها على سبيل

الانذار ، ولا سبيل للتوهم بأن ذلك كان لكفار مكة ،  
فالتحذير انما يكون لأساس مايزال بينهم وبين النبي ( ص )  
صلوات سلم في حين كان كفار مكة في حالة حرب مع  
المسلمين .

واذا كان ثمة شيء يلاحظ على ما رواه ابن سعد وابن هشام  
في صدد نزول الآيتين فهو ان الآيتين ابعد مدى مما روي ،  
وانها لتلهمان أنه قد بدا من اليهود ما يوجب ان يعد نقضاً او  
تحريشاً بحرب وقتال ، فأمر النبي ( ص ) بنذارهم ودعوتهم  
الى الاعتبار بما حل بكفار مكة في بدر .

ولقد احتوت آية من آيات البقرة اشارة صريحة الى نبذ فريق  
من اليهود العهد كما ترى فيها :

« أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ .. »

١٠٠

وهذه الآية من السلسلة الطويلة في حق اليهود التي نقلناها  
في المبحث الاول وهي مما نزل مبكراً ، فيسوغ القول ان

الإشارة اليي تضمنتها هي الى أول نقض بدأ من فريق من اليهود ، وهو على الأرجح نقض بني قينقاع الذين كانوا أول من وقع عليهم التشكيل بسببه

وفي سورة الانفال آيات فيها إشارة أخرى الى نقض يهودي وهي هذه :

« ان شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . فاما تتفقّتهم في الحرب فستردّ بهم من خلفهم لعنهم يتذكرون . واما تخافن من قومٍ خيانةً فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين .. »

٥٥ - ٥٨

وسورة الانفال نزلت عقب واقعة بدر . ولقد روى ابن سعد انه لما كانت وقعة بدر أظهر بنو قينقاع البغي والحسد ونبذوا العهد وكانوا اشجع اليهود ، فأنزل الله « واما تخافن من قوم خيانة ... الى آخر الآية » فقال رسول الله انا اخاف بني قينقاع فسار اليهم بهذه الآية . والآية انما نزلت مع ما سبقها ولحقها من آيات فيكون سير النبي ( ص ) اليهم بسبب نقضهم العهد

المرّة بعد المرّة ، وتكون الرواية متسقة مع ظروف واقعهم ، مع التنبيه على ان الآية أبعد مدى من الرواية ايضاً في ذكرها نقض اليهود العهد مرة بعد مرة ، ولعل حادث المرأة كان السبب المباشر الذي طفق به كأس اذاهم ونقضهم وكيدهم .

وتعبير « فانبذ اليهم على سواء » يعني الامر باعلانهم انه يقف منهم نفس الموقف الذي وقفوه وهو حل العهد القائم ، وفي التعبير مغزى رائع وهو تلقين عدم المبادرة الى القتال بدون اعلان مادام هناك عهد قائم . كذلك تعبیر « فشردهم من خلفهم لعلهم يتذكرون » جدير بلفت النظر اليه اذ انطوى فيه تلقين تخويف اليهود الآخرين بما يحل ببني قينقاع ، لعل ذلك يجدي ويتفادى به القتال معهم . وفي هذا رد على المزاعم المغرضة التي اشرنا اليه في مطلع الفصل .

على ان في الايات التي وردت بعد رداً اقوى ويحتوي كذلك نفس التلقين بل يحتوي الامر بالجروح مع اليهود الى السلم كل ما بدر منهم جنوح اليها كما ترى فيها :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم

وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون .  
وان جئتموها للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو  
السميع العليم . . »

٦٠ - ٦١

واذا نحن ذكرنا اليهود بصدده هذه الايات فان ذلك بسبب  
اتصالها الموضوعي والزمني بمحادثتهم . ومما لا ريب فيه ان  
ما احتوته من امر وحث وتلقين شامل مستمر المدى شأن كثير  
من الاحكام القرآنية التي نزلت في مناسبة موضوعية وزمنية .



وثانياً اجلاء بني النضير

وهذه الواقعة ليس ما ذكر صريح في القرآن كذلك . الا ان فيه بياناً أوفى عنها في سورة الحشر التي كان ابن عباس يسميها سورة بني النضير على ماورد في كتاب التفسير المنسوب اليه . وهذه الايات الواردة فيها :

١ هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر مظنوناً ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم يحتسبوا وفسف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار . ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فأن الله شديد العقاب . ما قطعتم من لينة

او توكتموها، قائمة على اصولها فماذن الله وليخري الفاسقين .  
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا  
ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء  
قدير . ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي  
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين  
الاغنياء منكم . ما ادكم الرسول فيخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا  
واتقوا الله ان الله شديد العقاب ..

## ٧ - ٢

٢ - اكم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا  
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم  
احداً ابداً وان قولتة لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون . لئن  
اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم  
ليولن الادبار ثم لا ينصرون . لانتم اشد رهبة في صدورهم من  
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى  
محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم  
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون . كمثل الذين من قبلهم قريباً  
ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم . كمثل الشيطان اذ قال

للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف اهدب  
العالمين . فكان عاقبتها انهما في النار خالدين فيها وذلك حزاء  
الظالمين . .

١١ - ١٧

والمجموعة الاولى جاءت في صدد تذكير المسلمين بنعمة الله  
عليهم ونصره رسوله في هذه الواقعة دون اشتراك عملي حربي  
منهم ، وجعل ذلك مبرراً لتشريع ايولة ما عاهد منها من الغنائم  
فيئناً على المصارف المذكورة دون الاغنياء لاعلى اساس قسمة  
الغنم على المسلمين الذين يشتركون في الحرب سواء كانوا  
أوفقراء . ومع ذلك ففيها بعض الصور عن الواقعة ، اذ  
يستفاد منها :

- ١ - انه كان ابني النضير حصون قوية لم يكن المسلمون يأملون  
التغلب عليها كما كان اليهود يحسبون انهم مانعتهم .
- ٢ - ان اليهود قد وقع في قلوبهم خوف شديد ويأس بحيث  
استسلموا من جهة وخرّبوا بيوتهم بأيديهم من جهة اخرى
- ٣ - ان النبي ( ص ) قد اجلاهم ووضع يده على  
مزارعهم واملاكهم .



٤ - انه لم يقع اشتباك حربي بينهم وبين المسلمين ، اي ان حصارهم كان كافياً للنصر الذي تم .

٥ - انه كان منهم مواقف كيد ومشاقة مزعجة وانها هي السبب في التنكيل بهم .

٦ - ان النبي ( ص ) امر بقطع بعض تخيلهم لارغامهم على التسليم وخزيهم باذن الله وبالمهامه .

اما المجموعة الثانية فقد تضمنت صوراً لما كان من المنافقين في هذا الموقف . اذ وعدوا اليهود بالضامن معهم تضامناً وابقاً حتى اكثروا لهم بانهم سيحاربون معهم اذا حاربوا وسيخرجون معهم اذا غلبوا واخرجوا ، ولكنهم كذبوا بما يوعدوا . وقد وصفت الآيات مبلغ خوف اليهود او المنافقين وكايتها من المسلمين ، وعدم جراتهم على مواجهتهم في الميدان وقررت ان كل امرهم القتل من وراء الحصون والجدران كما قررت واقع حالتهم الداخلية والنفسية من عدم التضامن الصادق وشدة التنازع والتشاد في بينهم ، وتفرقهم شيعاً رغم تضيقهم من اتحادهم . وشبهت المنافقين بالشیطان الذي يغوى

المرء بالكفر ثم لا يلبث ان يتبرأ منهم . والايات تحكي ما كان  
من امر قبل استسلام اليهود كما هو واضح ، وفيها تعليل لما كان  
من ذلك . ويرجع ان الآية ( ١٥ ) تضمنت الاشارة الى ما كان  
من التشكيل ببني قينقاع والتديد ببني النضير الذين لم يعتبروا  
بهم حتى ذاقوا وبال امرهم مثلهم .

والروايات الواردة تكمل هذه الصورة اذ يسفاد منها ان  
الواقعة كانت بعد واقعة أحد وقبل واقعة الخندق ، وان  
سببها المباشر هو ان النبي ( ص ) ذهب مع بعض اصحابه الى  
محلة بني النضير يستعينهم على دية بعض القتلى فتآمروا على  
اغتياله وشعر هو بذلك فنجس بنفسه ثم ارسل اليهم في اليوم  
التالي انذاراً بالجللاء على ان يأخذوا اموالهم ويقيموا وكلاء على  
بساتينهم ومزارعهم ، وقد ارسل المنافقون من حلفائهم  
يخرضونهم على الرفض ويعدونهم النصر فتشجعوا وعصوا  
فحاصرهم النبي ( ص ) وضيق عليهم الحناق وأمر بقطع نخيلهم  
ارغاماً وازهاياً ، ولم يف المنافقون بما وعدوا فاستولى عليهم  
الرب واليأس ، ورضوا بالجللاء بشروط أشد من الاولى

بسبب قردهم وهي اخذ منقولاتهم فحسب وتسليم سـ للاحهم  
والتنازل عن بسايتهم ومزارعهم .

والروايات منسجمة مع ما احتوته الآيات من صور . وان  
كان ثمة شيء يزداد فهو المدى الواسع الذي انلوى في الآية  
الرابعة اذ يصح ان يقال ان محاولة بني النضير اغتيال النبي (ص)  
انما كانت سبباً مباشراً ، وانه كان منهم قبل ذلك مواقف مؤذية  
ومزعجة كثيرة امتلأ بها الكيل وحق عليهم من اجلها التنكيل .  
ولقد كان قبل هذا الحادثة ان امر النبي (ص) بقتل احد  
شعرائهم وزعمائهم وطواغيتهم كعب بن الأشرف لما كان منه  
من هجو فاحش وكيد شديد للنبي والمسلمين كما جاء في كتب  
السيرة ، ولقد روي فيما روي ان كعباً ورهطاً من بني النضير  
اتصلوا بكفار قريش اتصال تآمر وكيد ضد النبي والمسلمين على  
رغم ما كان بينهم وبين بني النضير من عهد وسلام . وهذا وذاك  
يما يتسق مع مدى الآية ويدعم ما قلناه آنفاً .

وثالثاً القضاء على بني قريظة

واسم هؤلاء أيضاً ما يرد في القرآن بصراحة وإنما أشير إلى موقفهم وواقعهم إشارة انفق عليها جمهور المفسرين والرواة على أنهم المقصودون بها وذلك في آيات الاحزاب ٢٦ - ٢٧ التي نقلناها في مبحث نمر اليهود مع المشركين قبل قليل والتي هي من سلسلة احتوت بعض مشاهد واطداد وقعة الخندق او الاحزاب . وهي صريحة الدلالة بأن اليهود ظهروا الكفار العزاة جهرة على المسلمين فاستحقوا التكنيل الشديد الذي نالهم .

ولقد نقننا في مناسبة قريبة كذات آيات الاحزاب ٩ - ١٢ التي احتوت وصفاً للحالة الخطيرة التي واجهها المسلمون من زحف جيش احزاب الكفار الجرار على المدينة واحده

بها ، وما كان من جرأة المنافقين على المجاهرة بتكذيب وعداؤه  
ورسوله بهذه الوسيلة تنمة لمواقف المنافقين الجريء المثبط  
لذي يكاد ينم عن مؤامرة خفية محبوكة الاطراف بين اليهود  
والمنافقين واحزاب الكفار للقضاء على الكيان الاسلامي قضاء  
ساحقاً كما ترى فيها :

« واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا  
ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة  
ان يريدون الا فراراً . ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا  
الفننة لأتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً . ولقد كانوا عاهدوا الله  
من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفعكم  
الفرار ان فررتهم من الموت او القتل واذ لا تمتعون الا قليلا .  
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم  
رحمة ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً . قد يعلم الله  
المعتوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم اليها ولا يأتون البأس  
الا قليلا . أشجع عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك  
تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف

سَلَقُوا بِالسَّيْفِ حَدَادٍ أَشَدَّ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَجَبْتُ  
إِلَهُ أَعْمَالِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا . يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ  
يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ  
يَسْأَلُونَ عَنِ الْآيَاتِ وَلَوْ كَانَُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا . . »

٢٠ - ١٣

مما يجعل التنكيل عملاً لا معدى عنه على أن يكون متناسباً  
مع شدة الخطر الذي أحْدَقَ بالمسلمين . وإذا لاحظنا أن مظاهره  
اليهود للغزاة كانت نتيجة للحلف الذي ذهب وفد اليهود إلى  
مكة لعقده بقصد القضاء الجازم على النبي والمسلمين اغتناماً  
لفرصة ماحل بهم من ضعف بعد واقعة أحد على ما ذكرناه في  
في مبحث تأمر اليهود مع المشركين بدت شدة خطورة الموقف  
اليهودي وخطره واضحة ، وظهر الحق في صحة تبرير التنكيل  
الواقع ، وسفه المغرضين في غمز النبي (ص) به لأنه جاء قاسياً  
لا هوادة فيه .

هذا وفي الروايات الواردة في كتب السيرة والتفسير ما يكمل  
الصورة ويتسق مع الآيات اتساقاً غير يسير . إذ يستفاد منها :

١ - ان وفداً من زعماء اليهود ذهب الى مكة بعد واقعة  
النضير فعرضوا زعمائها على غزو المدينة واستئصال شأفة النبي  
(ص) والمسلمين قبل ان يتفاقم امرهم ، واعلنوا تضامهم  
معهم وأقسموا على ذلك عند الاصنام في فناء الكعبة وهو  
حاتم بن آية النساء ٥١ التي نقلناها قبل الاشارة اليه .

٢ - ان الوفد ذهب كذلك الى قبائل غطفان وقيس وغيلان  
وحرضها ومنها بجيرات المدينة وأخبرها بما تم الاتفاق عليه  
مع زعماء مكة وتحالف معها كذلك .

٣ - ان النبي (ص) قد بلغه تغيير نية بني قريظة وتبيتهم الغدر  
حال وصول جيش الاحزاب فأرسل زعيمى الأوس والخزرج  
الى محلتهم وكانت وراء بيوت عرب المدينة لينظر أحقّ ما بلغه  
عنهم ، وطلب منها أن لا يجهرأ به ان كان حقاً لئلا يفت في  
أعضاء الناس ، وانهما آتياهم فوجداهم على أخبث ما بلغهم ونالوا  
من رسول الله وقالوا من هو رسول الله ، وأنكروا العهد الذي  
بينهم وبينه ، وان سعداً بن معاذ سألهم وكان حليفهم فشقاهم ،  
وان سعداً بن عباد قال له دع عنك مشائهم فما بيننا وبينهم  
أقربى من المشائمة .

٤ - ان النبي (ص) أمر مؤذنا فأذن في الناس صبيحة اليوم الذي ارتد فيه الأحزاب بناء على وحي الله أن من كان ساعداً مطيعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة ، وان النبي (ص) حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم النبي (ص) وأن جماعة من الأوس تشفعوا فيهم عند النبي (ص) لانهم حلفواهم وطلبوا الاكتفاء باجلائهم كما فعل بمن سبقهم ، فجعل النبي (ص) الحكم في أمرهم لزعيم الأوس سعد بن معاذ ، وان هذا حكم يقتل الرجال وسبي النساء والاطفال واستصفاء الاموال والاملاك قاتلاً لمن طلب الرفق بهم من جماعته : آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فأمر النبي (ص) بعرض الاسلام عليهم ونفذ الحكم في من أبى - ولم يسلم الا افراد قلائل .

ونبه الى أن عبارة « ظاهروهم » تلهم انه بدا من اليهود في اثناء حصار الاحزاب اعمال مؤذية للمسلمين او بالاحرى اعماله تمت الى الحرب تضرر المسلمون منها وأثارت في نفوسهم السخط فوق ما أثاره موقف الغدر والخيانة فيهم من خوف وزاد من



شدة الخطر على ما أشرنا اليه قبل . وليس من ريب في ان  
التنكيل الشديد يمت بسبب وثيق الى هذه الظروف كلها ،  
ولاسيما ان هذا قد كان منهم دون ان يعتبروا بما كان من اجلاء  
بني قينقاع وبني النضير أولا ، وبسعي وجد في ايقاد نار الحرب  
بغية القضاء المبرم على المسلمين ثانياً . فلا غرو ان كان عقابهم  
اشد صرامة من عقاب من سبقهم لان جريمتهم اشد اثراً وأبعد  
مدى في النكابة والخطورة .



وبالتنكيل ببني قريظة تم القضاء على يهود المدينة الذين كانوا هم الأشد والاقوي والاغنى والابعد نكابة وأذى وكيداً ، ولم يبق في المدينة من اليهود الا افراد قلائل كانوا مسالمين فتركت لهم حرية الاقامة والدين . ولقد كان هذا فاتحة عهد جديد للإسلام والدعوة الاسلامية . فالمنافقون الذين فقدوا محرهم القوي ومديرهم الالمعي لم يلبثوا ان أخذ شأنهم يضؤل وصوتهم يخفت وقوتهم تهين وكثرتهم تتناقص ، وانكشف عن المسلمين غم شديد كان يستنفد منهم كثيراً من الجهود ويقض منهم المضاجع ، والمشركون الذين غزوا المدينة تلك الغزوة العظمى التي زلزلت المسلمين والتي انطوى تحت لوائها نحو عشرة آلاف بتحريرهم وتأميرهم لم يعودوا يفكرون بغزو المدينة وقتال المسلمين ، حتى أن هذا قد شجع النبي (ص) فاعتزم زيارة

الكعبة العام التالي ونتج عن الرحلة ان اعترف زعماء قريش به ندأ وعقدوا معه صلحاً وهو صلح الحديبية ، والقبائل الكثيرة التي كانت تقف موقف المتربص تبدل موقفها وأخذت تتقرب الى النبي (ص) بالتعاهد أو الدخول في الاسلام ، بل أخذ يفد وافدون على النبي (ص) من وراء مكة ويدخلون في الاسلام ولم يمر سنوات ثلاث حتى استطاع النبي (ص) ان يجمع جيشاً قوامه عشرة آلاف من اهل المدينة والبادية ويفزوه مكة ويفتحها فيهدم السور الكثيف الذي كانت تقيمه مكة بين الاسلام وسائر العرب ، وتقد عشرات الوفود الى المدينة من مختلف انحاء الجزيرة ، ويدخل الناس في دين الله افواجا .

ويهود المدينة وان كانوا هم الاكثر والاقوي ، وكان القضاء عليهم قضاء على القوة اليهودية الكبرى فانه كان هناك جاليات يهودية عديدة تسكن عدة قرى في الحجاز بما يلي الشام مثل خيبر ووادي القري وفدك وثباء ، وقد أهملها النبي (ص) مدة ما على ما كان نيات سوء وموقف الجاحد المتربص

والمآمر مع يهود المدينة لأنها لم تكن من قوة الشأن ما تشير  
خوفاً وخطراً عاجلين بعد سحق رأس الافة في المدينة  
ولكنه لم يكذب بعد صلح الحديبية مع قريش حتى يبادر الى  
تصفية امرها وخضد شوكتها ، وقد رأينا اتماماً للبحث ايراد  
نبذة في صدد ذلك .



وننبه على ان وقائع هذه القرى لم تذكر ايضاً في القرآن بصراحة ، بل لم يرد عنها بيان شاف بعض الشفاء ، وانما أشير اليها اشارات خاطفة فسرتها الروايات . فمن هذه الاشارات آيات في سورة الفتح وهي هذه :

١ - سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ..

١٥

٢ - لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً . ومغانم كثيرة تأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدمكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس

عنكم ولنكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً .  
وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على  
كل شيء قديراً ..

٢١ - ١٨

اذ قال جمهور المفسرين والرواة ان هذه المغانم هي مغانم  
خيبر والقرى اليهودية الاخرى . وقد ذكرت الروايات ان  
النبي (ص) لم يستصحب احداً معه الى خيبر ممن تخلف عن صحبته  
في رحلة زيارة الكعبة التي انتهت الى صلح الحديبية بناء على  
الاية ( ١٥ ) التي نزلت في اثناء هذه الرحلة مع فصول سورة  
الفتح الاخرى . وقد سار النبي (ص) الى خيبر بعد عودته  
من الرحلة بقليل . وصيغة الايات وحكاية قول المتخلفين تدل  
على ان النصر في رحلة خيبر مما لم يكن يتحمل ريباً ، كما أنها  
تلهم أن النبي قد بيت القيام بهذه الرحلة عقب ابرام صلح الحديبية  
وأنه بشر المسلمين الذين معه بها .

ويستفاد من الروايات أن النبي (ص) سار بالمسلمين الى خيبر  
بعد صلح الحديبية بنحو شهرين ، وأنه كان فيها حصون كثيرة

وقوية استغرق فتحها نحو شهر ونيفاً ، وان اليهود قاوموا  
مقاومة عنيفة ، وكان بعض الجهد والمشقة على المسلمين في الرحلة  
وأنه لما تم الفتح صارت جميع المزارع والاموال الى المسلمين  
غنية ، وان النبي (ص) أبقي من اراد من اليهود يتولى رعاية  
البساتين مقابل نصف الغلة بعد تجريدهم من السلاح وأجلى  
الخطرين منهم ، وانه انصرف بعد خيبر الى وادي القرى ،  
وكان فيها كتاك حصون عدة ، وقاوم اليهود فيها بعض المقاومة ،  
غير أن امرهم صار الى ما صار اليه امر خيبر ، وانه قد دب  
الرعب في قلوب يهود فدك وتيماء فأرسلوا رسلهم الى النبي (ص)  
يصالحونه على نصف أملاكهم ، ويعاهدونه على المسالمة .

وليس في القرآن اشارة الى سبب مباشر او غير مباشر  
لغزوة خيبر ، كما انه لم يرد في الروايات ذكر صريح لمثل  
هذا السبب . وهذا ما جعل بعض المستشرقين يقول انها  
لم تكن الا رغبة من النبي (ص) في مكافأة اهل الحديبية  
وتطبيب نفوسهم .

على ان الروايات قد ذكرت ان قبائل غطفان التي لم تكن

أسلمت بعد ولم تكن مسالمة للمسلمين والتي ظهرت قريشاً في  
 زحف الأحزاب كانت حليفة ليهود خيبر ، كما ذكرت انه كان  
 بين يهود خيبر وبين من بقي من اليهود في المدينة صلات ،  
 وأن هؤلاء كانوا عيوناً لأولئك ، وانهم حاولوا تعطيل غزوة  
 خيبر بالاشاعات المتنوعة من جهة وبمطالبة مديني المسلمين بالديون  
 التي لهم عليهم من جهة اخرى ، - وهذا مظهر خطير المغزي  
 ومألوف من اليهود هما كانوا قليلي العدد مخضوعي الشوكة - وأن  
 يهود خيبر كانوا يترصدون حركات النبي (ص) والمسلمين ترصد  
 الخائف القمق ، ومما ذكرته الروايات ايضاً وفيه شيء من  
 الخطورة أن حبيباً بن أخطب زعيم اليهود بل ومكهم على  
 مانعته روايت العرب وهو أبو صفية احدى زوجات النبي (ص)  
 من سبي خيبر كان على رأس الوفد الذي ذهب الى مكة لعقد  
 الحلف مع زعمائها ، وانه هو الذي أغرى كعباً بن اسد زعيم  
 بني قريظة على نقض العهد مع المسلمين ، وقلب المجن لهم حينما  
 جاءت الاحزاب بغزو المدينة . ففي كل هذا ما يمكن ان  
 يستأنس به على انه كان هناك اسباب مبررة لهذه الغزوة ،



ان كل واقعة من وقائع التنكيل كان لها اسباب مباشرة وغير مباشرة كما رأينا . وان تلقينات القرآن التي لا يمكن ان يمارى احد فيه انصاف ومنطق سليم ان النبي (ص) كان يسير وفقها بكل دقة لم تكن بالمبادرة الى قتال الالمقابلة او الدفاع او بسبب الغدر والحيانة . ولسنا نشك في ان هذه الاسباب كانت قائمة قبل رحلة النبي (ص) الى زيارة الكعبة التي انتهت بعقد الصلح ، وان النبي (ص) كان يرى ان ليس هناك خطر عاجل من تأخير تصفيتهم بعد ان نكل بيهود المدينة الى فرصة اكثر ملائمة ، ولما أ يوم الصلح مع مكة وأمن الوقوع بين نارين رأى أن الفرصة المنشودة قد سنحت فقام بالغزوة لاقام خضد شوكة اليهود في الحجاز وتصفيتهم وأمن جانبيهم نهائياً . ولقد تساهل النبي (ص) في معاملة يهود هذه القرى وهذا يدل على ان اهدف الذي رمى اليه هو خضد شوكتهم وأمن جانبيهم فحسب ، وواضح ان هذا يظل في نطاق الضرورة وازالة الضرر كما قررناه في مطلع الفصل .

على ان النبي (ص) قد وصى فيما وصاه على مارواه ابو عبيدة

بإخراج يهود الحجاز منها فنفذ عمر بن الخطاب (رضي) في خلافة  
الوصية على ما ذكرته الروايات ، فكان في ذلك تمام تطهير  
الحجاز من هذه الأرومة الفاسدة في جبلتها الخلقية ، والتي كانت  
منها ما كان من أذى ومكر وبغي وعدوان على المسلمين -



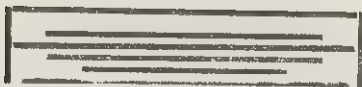
## كلمة الختام

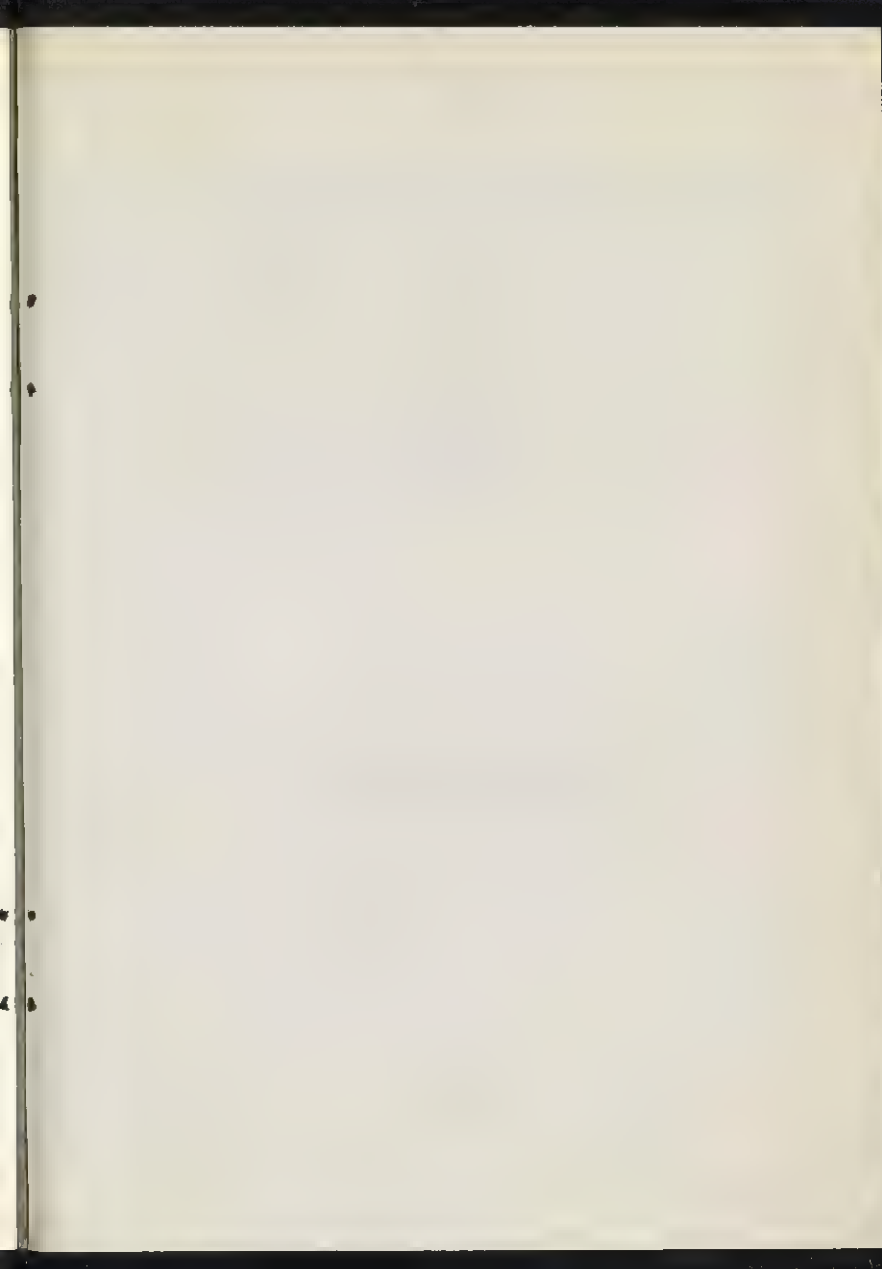
- ٧ -

وبعد فقد ابتلي العرب والمسلمون في هذا العصر باليهود في بلادهم ، ومع أنهم عاملوهم احسن معاملة واکرمها ، وآوؤهم وحومهم ومنحوهم الحرية في دينهم ومعابدهم وطقوسهم وتجارتهم ومعایشهم ، بل وصافوهم وتواثقوا معهم وحفظوا لهم العهود شأن ما كان من النبي (ص) والمسلمين نحو أسلافهم في الحجاز ، في حين انهم أوذوا أشد الاذى وحرموا أشد الحرمان وسيموا أشد الحسف في البلاد الاخرى ، فقد قابلوا العرب والمسلمين بالكفر والجحود والشر والمكر والكيد والبغي كما فعل اسلافهم من قبل استمراراً في تلك الجبلة الخلقية الفاسدة ، والنجيزة الشريرة الآتمة ، وكان منهم ما كان

في فلسطين من مواقف غادرة باغية لم يرعوا فيها حقاً ولا ذمة  
ولا شرفاً ولا مروءة مما لا تزال ماثلة للعيان ترتعد لها  
الفرائص وتتشعر لهولها الجلود ، وبدا منهم ما بدا من  
المطامع الرهيبة والنيات الحبيثة نحو جميع العرب وبلادهم ،  
وساندهم في مواقفهم هذه اخوانهم في جميع البلاد  
الآخري ، وألبوا على العرب جبهة الدول الأفرنجية  
بمختلف وسائل المكر والدهاء والدعاية فصدق تقرير القرآن  
في وصفهم بأنهم أشد الناس عداوة للمسلمين . ولقد  
كان عدم مقابلة العرب لهم بما استطاعوا من قوة  
وما بدا من تقصيرهم وعدم تضامنهم في مجاهدتهم سبباً  
قوياً من أسباب ما شجع اليهود على بغيتهم وما صار  
أمرهم اليه من قوة ، وان في الاستمرار في ذلك  
خطراً ليس أشد منه خطراً على بلاد العرب  
والاسلام ، وانه لمن أوجب الواجبات عليهم  
أن يجتهدوا منذ الآن في الامر وان لا يهدأ لهم بال حتى يقضوا  
على جرثومة الشر قضاءً مبرماً كما قضى عليها نبيهم ويطهروا

بلادهم منها كما طهرها ، وأن يعدّوا من اجل ذلك كل  
ما استطاعوا من قوة ، تنفيذاً لأمر القرآن ، وانهم لفاعلون  
ان شاء الله ، وقادرون عليه اذا جئوا وصدقوا . ولا يغرنهم  
ما يلقاه اليهود الآن من تأييد الطامعين الظالمين وعونهم ، فان  
ذلك لن يدوم ، وقد وعد الله عباده المؤمنين المخلصين بالنصر  
المبين وكتب على اعدائهم اليهود الذلة والمسكنة والغضب ،  
كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ، ولن يخلف الله وعده .





وقع بعض أغلاط مطبعة لا تخفى على اللبيب ولكننا رأينا ان  
نضع هذا الثبوت لما جاء في الآيات القرآنية رجاء تصحيحها  
قبل الوصول اليها حرصاً على ضبط القرآن الكريم

<u>المصحفة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٩	٨	في القوم	مع القوم
٩	١١	السوء	السيئات
٩	١٢	وأصلحوا	وآمنوا
١٢	٩	فلا تكونن الممترين	فلا تكونن من الممترين
١٤	٩	فريقاً كذبتم	ففريقاً كذبتم
١٥	٧	مَسَمَع	مُسَمَّع
٢٢	٧	معيبة	سيدة
٢٣	١٤	من الذين هادوا واهادوا حرماً	من الذين هادوا واهادوا حرماً
٢٩	١٢	وَمَا أَنزَلْ	وَمَا أَنزَلْ

الصحيحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩	١٦	ربه المؤمنون	ربه والمؤمنون
٣٩	١١	الكتاب ان	الكتاب من ان
٣٩	١٢-١١	ومنه ان	ومنه من ان
٤٠	١١	اذ كنتم	اذ كنتم
٤٣	١٥	فأنزلنا عليهم	فأنزلنا على الذين ظلموا
٤٤	١	واذا أخذنا	واذ أخذنا
٤٤	٦	ووقفنا	ورفعنا
٤٥	٢	الكلم عن مواضعه	الكلم من بعد مواضعه
٥٠	١٦	يتفجر	يتفجر
٥١	٤	أتجانوننا	أتجانوننا
٥١	٨	بعاقل	بعاقل
٥١	١٠	أم	ألم
٥١	١٠	للملا	للملا
٥١	١٠	اد	اذ
٥١	١١	ابعث ملكاً	ابعث لنا ملكاً



الصواب	الخطأ	البيطر	الصحيحة
قالوا وما لنا	قالوا ما لنا	١٢	٥١
فيما لكم فلم تحاجون	فيما لكم فلم تحاجون	١٣-١٢	٥٢
واذ قال موسى لقومه	موسى لقومه	١٥	٥٢
منهم	منه	٤	٥٤
واذ	وذ	٧	٥٤
يعلمون	يعقلون	١٥	٥٧
عدل وهم لا ينصرون	عدل وهم لا ينصرون	١٠	٦١
تنبطرون	تنطرون	١٣	٦١
حاجوك فقل	حاجوك قل	١٠	٦٦
أسألتهم	أسألتهم	١١	٦٦
قل يا أهل	قل أهل	١٤	٦٦
الآخرة	الآخرة	٥	٦٩
فسيكفيكم	فسيكفيكم	١	٧٠
صبغة	صبغة	٢	٧٠
كمثل	كمثل	٨	٧٤

الصوفي	السطر	الخط	الصوفي
فتمنوا	١١	فتمنوا	٧٤
وان الذين	١٦	هم وان	٧٨
الزكاة	٩	الزكاة	٧٩
يقولون	٥	يقولون	٨١
آياتنا بكم وبكم	١١	آياتنا وبكم	٨٦
فتمنوا	٧	فتمنوا	١٠٠
الله ثم يحرفونه	٣	الله يحرفونه	١٠٥
يا أهل الكتاب لم	٦	يا أهل الكتاب لم	١٠٦
تكفرون بآيات الله		تلبسون	
وانتم تشهدون. يا أهل			
الكتاب لم تلبسون			
وهم يعلمون	١٥	وهم يعلمون	١٠٩
اولياء واتقوا	٧	اولياء اتقوا	١١٧
وجعل منهم	١٢	وجعل منه	١١٨
ان الذين	١٠	ان الذين	١٢١

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصحيفة</u>
من بعد	من بعد	١٠	١٢١
نزل	انزل	١٢	١٢٢
الحناجر	والحناجر	١٥	١٢٩
المؤمنين	المؤمنون	٥	١٣٠
ان الله	ان لله	٧	١٤٥
الم	آكم	٩	١٤٥
ذلك	ذلك	١٦	١٤٥
بري	بري	١	١٤٦











NYU - BOBST



31142 01093 2906

BP134.J4 D3

al-Qur'an

## آثار المؤلف المطبوعة

دروس في فن الترية  
مختصر تاريخ العرب والاسلام  
دروس التاريخ العربي  
دروس التاريخ المتوسط والحديث  
دروس التاريخ القديم  
موجز تاريخ حلول أوروبا في الشرق العربي  
تركية الحديثة  
عصر النبي عليه السلام وبعثه قبل البعثة  
مقتبس من القرآن الكريم  
سيرة الرسول عليه السلام  
جزآن  
» » » »

## آثار المؤلف التي هي تحت الطبع والاعداد

هدى القرآن ودستوره في شؤون الحياة  
القرآن المجيد تنزيهه وأسلوبه وجمعه ومناهج تفسيره والطريقة المثلى لتفسيره  
التفسير الحديث تفسير كامل للقرآن في نحو ٢٠٠٠ صحيفة  
على هامش الحركة العربية في نحو ١٢٠٠ صحيفة

مطبوعات مكتب فلسطين لدى اللجنة المركزية العليا للاخوان المسلمين في بلاد الشام

طبع في مطابع المنار